مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السادس عشر، العدد الأول، ص141، ص186 يناير 2008
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

(حيث) في القرآن الكريم ، استعمالاً ودلالة

د. يوسف جمعة عاشور

كلية الآداب- قسم اللغة العربية

الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

تاريخ استلام البحث: 2006/9/5م ، **تاريخ قبول البحث:**2006/10/11م

الملخـص: يـدور هذا البحث حول كلمة (حيث) في القران الكريم: استعمالاً ، ودلالةً ، وهو من الظـروف التـي حظيت بدراسة من قبل العلماء: لغويين أكانوا أم نحويين، وقد وقف البحث على مسـائل متعددة منها: لغات العرب فيها ؛ ثم علة بنائها ؛ ودلالتها على الظرفية المكانية والتصرف فـيها ، كما أنه أكد على إضافتها لغيرها سواء أكانت الإضافة للجملة أم المفرد مع دخول حروف الجر عليها.

كـل ذلـك مـن خلال دراسة إحصائية لمواضع (حيث)، في القرآن الكريم مع الإشارة لأقوال المفسرين والمعربين التي أظهرها هذا البحث.

" where" (Haith) in the Holy Quran: Usage and Significance

Abstract: This research focuses on the use and significance of the adverb "where". It is one of the most investigated adverbs by the linguists and the grammarians. This research focuses on different issues related to this adverb; these issues are as follows:

1. The different articulation of this adverb, the reason of its case.
2. It's place indication function.
3. Its addition case, whether to a single word or to a sentence with use the preposition?

All of this has been formed out by a meticulous study to the position of this adverb.

In may verses and chapters in Qumran0 This has been in the light of the study of the previous scholars and interpreters of Qumran.

المقدمة:

(حيث) من الظروف المهمة التي حظيت بدراسة من قبل النحاة وبشهرة واسعة على السنة الناس حيث لم تتوفر هذه الدراسة لما يجاريها من الظروف إلا لقلة نادرة نحو(حين)، ومع أن البون شاسع بين الظرفين إلا أننا نجد كثيرا من الناس يخلطون بينهما ؛ فيجعلونها بمعنى واحد، قال الأصمعي: ومما تخطيء فيه العامة والخاصة باب (حين)و(حيث) [1]، جاء في لسان العرب: " قال أبو حاتم: وأعلم أن (حين) و(حيث) ظرفان فحين ظرف من الزمان وحيث ظرف من المكان ولكل واحد منهما حد لا يجـاوزه والأكثر من النـاس جعلوهـا معـاً(حيث)، قال:

والصواب أن نقول: رأيتك حيث كنت، أي: في الموضع الذي كنت فيه، واذهب حيث رغبت، أي إلى أي موضع رغبت... ويقال: رأيتك حين خرج الحاج أي في ذلك الوقت، فهذا ظرف من الزمان ولا يجوز حيث خرج الحاج، وتقول ائتني حين يقوم الحاج ، ولا يجوز حيث يقوم الحاج.

وقد صير الناس هذا كله(حيث) فليتعهد الرجل كلامه" [2]. وعليه فأي موضع يحسن فيه (أين) و(أينما) هو حيث كقولك : من أين لا تعلم، من حيث لا تعلم قال تعالى : ﴿**لا يفلح الساحر حيث أتى**﴾[3] معنى: أين أتى، وفي حرف ابن مسعود : أين أتي ، وأعلم أنه يحسن في موضع حين : لما ، إذ ، إذا ، يوم ، وقت ، ساعة، ومتى ، تقول : رأينك لما جئتك ، أي: حين جئت ، وسأعطيك متى جئت،أي: حين جئت[4].

ولما كان القرآن الكريم بمثابة المصفاة للهجات العرب ولغاتهم وقد أظهره الله على تلك اللهجات قاطبة ثم أظهر العربية على لغات البشر كلها جمعاء ؛ وددنا أن يكون بحثنا في القرآن الكريم لما من الله علينا فيه من روائع الإعجاز، وأودع فيه من الأسرار مالا ينضب وهذه حقيقة مهمة لا تغيب عن أعين الدارسين والباحثين، فالنحو العربي نشا في أحضان القران الكريم ؛ ولأجله قام ، من مهامه السامية المحافظة عليه كي لا يدخله للحن ، ولا يزال العلماء يجدون فيه ما جدوا في الطلب ، ونحن إذ نجتهد في البحث عن (حيث)ونسبر الغور؛ لأجل الكشف عن أسرار هذا الظرف معتمدين منهجاً اخترناه لأنفسنا يقوم على ما يلي:

- الاستفادة من تآزر الآيات والمعاني التي رافقت النص المدروس .
- تمحيص أقوال وأراء العلماء والاستئناس بالأقوى في الطرح .
- تقرير القاعدة والحكم النحوي بناء على الواقع اللغوي وهذا النص الذي لا يأتيه الباطل من أمامه أو خلفه.

وفي الحق هذه دعوى تحتاج إلى دليل، وهذا ما نظهره بإذنه تعالى فيما نعالجه من موضوعات تخص هذا البحث منها:

لغات العرب في (حيث):

تراوحت أقوال العلماء في (حيث) بين المقل والمكثر فبينما أكد بعضهم أن فيها لغتين صحيحتين، نجد آخرين أوردوا فيها تسع لغات وها نحن نشير إليها إشارات عابرة، قال ابن منظور في لسان العرب:"... (حيث) ظرف مبهم من الأمكنة مضموم وبعض العرب يفتحه وزعموا أصلها (الواو) قال ابن سيده وإنما قلبوا الواو ياء ؛ طلبا للخفة ،وقال وهو غير قوي وقال أجمع بعضهم: أجمعت العرب على رفع حيث في كل وجه وذلك أصلها(حوث) فقلبت الواو

لكثرة دخول الياء على الواو فقيل حيث) ثم بنيت على الضم لالتقاء الساكنين واختير لها الضم؛ ليشعر ذلك بان أصلها الواو،وذلك لان الضمة مجانسة ؛ اتبعوا الضم للضم " [5]

ولابن منظور روايات أخرى وأقوال للعلماء أوردها أصحاب المعاجم من ذلك ما يلي :

- رد الوجه السابق أبو الهيثم ، وقال عنه إنه خطأ عند حديثه عن علة بناء (حيث) على الضم[6] ذكر (الكسائي) وجها آخر وهو النصب ويحفزها في ذلك الفتح الذي قبلها ، قال الكسائى: " سمعت في بني يربوع وطي من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب فيقول حيث التقينا ومن حيث لا يعلمون، ولا يصيبهم الرفع في لغتهم " [7]، وهذا يعني أن هناك آخر (لحيث) هو البناء على الفتح وفي موطن آخر قال: "وسمعت في بني الحارث بن أسد وفي بني ثعلبة وفي بني فقعس كلهم يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب، فيقول أحدهم:من حيث لا يعلمون وكان حيث التقينا"[8].

فالذي أورده (الكسائى) هنا يدال على أن أولئك القوم لا يلزمون(حيث) حالة واحدة وعليه فهي معربة عندهم ، ويعضد هذا الرأي أقوال النحاة التي سنوردها بعد قليل .

- جاء في تاج العروس للزبيدي: " وحوث بالواو لغة في (حيث) طائية صرح به ابن هشام في المغني أو تميمية وقال اللحياني: هي لغة فقط ومن العرب من قال(حوث) فيفتح ..." [9]، للزبيدي رواية عن الأزهري بإسناده عن الأسود قال فيها :" سأل رجل ابن عمر كيف أضع يدي إذا سجدت؟ ، قال ارم بهما حوث وقعتا ، قال الأزهـري كذا رواه لنا وهي لغة صحيحة" [10] ، وقد أوردها ابن منظور أيضا في لسانه[11] .

ولم يكتف الزبيدي بهذا حتى أتم حديثه عن(حيث)قائلا:" (حيث) كلمة دالة على المكان؛ لأنه ظرف في الأمكنة كحين في الزمان،وهو مذهب الجمهور،وحكى عليه اتفاق الجماعة،قال شيخنا: وقد خالف الأخفش فادعى أنها ترد للزمان وأقوى شاهد على دلالتها على الزمان قوله:

حيثما تستقم يقدر لك اللهُ نجاحاً في غابر الأزمان [12]

ويثلث آخره ، وقال شيخنا أي: مع كل من الياء والواو والألف(يعني: حيث ، حوث، حاث) عند بعضـهم تسـع لغـات ذكرهما ابن عصفور وغيره وبه تتم قصور كلام المصنف قلت – الكلام للزبـيدي – هذا الذي ذكره شيخنا إنما هو في قولهم: تركته حاث باث، وحوث بوث وحيث بيث بـالواو والياء والألف مع التثليث آخره،وأما نحن فيه فلم يرد فيه إلا حوث وحيث ولم يرد(حاث) ولم يقل أحد : إن الألف فيه لغة وسنذكر في ذلك كلام الأئمة حتى يظهر لكن ما ذكر شيخنا إنما هو تحامل فقط ففي التكملة (حيث) مبنياً على الكسر لغة في الفتح والضم ..." [13]

وأورد ابن يعيش في (حيث) أربع لغات: " حيث بالضم والفتح وحوثُ وحوثَ وهي مبنية في جميع لغاتها...الخ" (14) ومما تقدم يتبين لنا أن الزبيدي لم يخرج عما ورد في لسان العرب من أن في (حيث)لغتين فقط هما :حيث وحوث وهذا مما تميل إليه النفـس وذلك للأسبـاب التالية:

- أورد صاحب اللسان قولا للزهري قال فيه:" قال الأزهري عن الليث: للعرب في حيث لغتان: فاللغة العالية:حيث، الثاء مضمومة وهي أداة للرفع برفع الاسم بعده ، ولغة أخرى:(حوث) رواية عن العرب لبني تميم ..." (15)
- ما ورد في النص السابق:(تركته حيث بيث وحوث بوث وحاث باث) فلقد رد فيه الزبيدي على شيخه قائلا: وإما ما نحن فيه فلم يرد فيه إلا حيث وحوث ولم يقل أحد إن الألف فيه لغة ولم يتكلم به الأئمة العظام وما ورد على لسان ابن عصفـور تعوزه الدقة، كما أن قولهم : تركته حيث بيث ، وحوث بوث... ، هو في الأصل مثل يجري مجرى قولهم: تركته حيص بيص.
- ما أورده ابن يعيش من أن فيها أربع لغات لم يخرج عما ذكرناه أيضاً،فقوله: حيث بالضم والفتح وحوث كذلك ؛ دلالة على أن اللفظ انحصـر في (حيث) و(حوث)وعليه فهما لغتان فقط ، وأما الفتح والضم في كل منهما إشارة الحركة البنائية التي طرأت على آخر هما ولعل هذا الذي دفعه إلى أن يقول فيهما أربع لغات. وهو ما سنعالجه بعد قليل عند الحديث عن علة بناء (حيث) على الفتح أو الضم ، حيث حمل(حيث) على قبل)و(بعد)، الظروف المشبهة بالغايات ، أو حملها على ظرف المكان (أين) كما سنرى فلا يعني في نظرنا كون (حيث وحوث) يردان بالفتح وبالضم يعني ذلك: أن الفتح والضم لغة في كل منهما لنجعلهما أربع لغات ، كما أن هذا التغيير الطارئ على آخر الكلمتين أشبه ما يكون (بذو) الموصولة عند قبيلة (طئ)، فهي مبنية عند جميعهم على السكون إلا أن بعض أفراد القبيلة يعربونها إعراب الأسماء الستة ، كما أن حصره للحركة البنائية في الضم والفتح إنكار منه للغة بني فقعس وهي معربة عندهم كما أشارت المصادر، وتلك اللغة أيضا لم يكن التغيير في لفظ(حيث)حسب وإنما وقع في الحركة أيضا

الأصل في (حيث) وعلة بنائها:

قال ابن منظور: "حيث ظرف مبهم من الأمكنة مضموم وبعض العرب يفتحه وزعموا أصله الواو قال ابن سيده وإنما قلبوا الواو ياء طلبا للخفة، قال وهذا غير قوي، وقال بعضهم: أجمعت العرب على رفع (حيث)في كل وجه وذلك أن أصلها(حوث) فقلبت الواو ياء لكثرة دخول

الياء على الواو فقيل: حيث بنيت على الضم، منعاً لالتقاء الساكنين، واختير لها الضم ليشعر ذلك بأن أصلها الواو؛ وذلك لان الضمة مجانسة للواو فكأنهم أتبعوا الضم الضم ..." [16]

وحينما تحدث عن حوث قال: (وحوث) لغة في (حيث) إما لغة طئ وإما لغة تميم ، قال اللحياني:هي لغة طئ فقط...، قال ابن سيده: وقد أعلمتك أن أصل حيث إنما هو حوث، وإنما قضينا على ألف حاث أنها منقلبة عن الواو وإن لم يكن هنالك ما اشتقت من هل لأن انقلاب الألف إذا كانت عينا عن الواو أكثر من انقلابها عن الواو وعن الجوهري يقال: تركتهم حوثا وبوثا وحوث بوث وحيث بيث وحاثِ باثِ وحاثَ وباثَ ،إذا فرقهم وبددهم ،وروي عن الأزهري معنى هذه الكلمات إذا أذللتهم وقال اللحياني معناها إذا مختلط الأمر.

فأما حاثِ باثِ فانه خرج مخرج قطامِ وحذامِ وأما حيثَ بيثَ فانه خرج مخرج حيص بيص ، وعن ابن الإعرابي:تركتهم حاث باث إذا تفرقوا قال:ومثلهما في الكلام مزدوج خاق باق وهو صوت حركة أبي عمير...وخاز باز وهو صوت الذباب وتركت الأرض حاث باث إذا دقتها الخيل والاستحاثة مثل الاسنباثة وهو الاستخراج تقول: استحثت الشيء إذا ضاع في التراب فطلبته..." [17] .

ومما تقدم يتبين لنا:

- أن الأصل في(حيث) هو حوث وقد اتضح ذلك من خلال النص السابق في قول ابن سيده: "وقد أعلمتك أن أصل حيث إنما هو... وإنما قضينا على ألف حاث أنها منقلبة عن الواو" ، وفي موطن آخر قال "أجمعت العرب على رفع حيث في كل وجه... " [18] ؛ ومما يدال إلى أن الأصل في (حيث) حوث وحسب اجتهادي أن كلا منهما أصل برأسه وأن كانت الأولى أشهر فهي اللغة الفاشية كما سماها المبرد والثانية أقل هي لغة طيء وقد أضعفها ابن سيده كما رايتا قبل قليل، وعليه لا ا ستبعد أن الواو في حوث جاءت من مجاورة أختها(بوث) في قولهم : تركتهم حوثا بوثا وحوث بوث وأن (حوث)هي بمعنى بوث)؛ لدلالتها على المكان أو ارتباطهما بها والاستحاثة مثل الاستباثة في دلالتها علة استخراج شيء ضاع في التراب وكله أجمع من ذوات الواو والياء كما مر في الصحاح قبل قليل.

أما علة بنائها على الحركات:، أعني: الضم والفتح والكسر، فيرجع إلى التالي:

- الضم: لقد أكثر اللغويون من الحديث على بنائها على الضم، وكانت آراؤهم بين الأدلة القوية والضعيفة فمن قائل: بأنها بنيت على الضم كما وضحنا في النصوص السابقة مع أن الأصل فيها (حوث)فلما قلبت الواو ياء لكثرة دخول الياء على لعلها قلبت حيث ثم بنيت على الضم؛ منعاً لالتقاء الساكنين واختير الضم لها ؛ ليشعر ذلك بان أصلها الواو ؛ لان الضمة مجانسة للواو ومع

أن هذا الوجه يبدو مقبولا لدى البعض إلا أن أبا الهيثم خطّأه ورده بقوله: "وقال بعضهم إنما ضمت ؛ لأن أصلها حوث فلما قلبوا واوها؛ ضموا آخرها... وهذا خطا؛ لأنهم يعقبون الحرف ضمة دالة على واو ساقطة" [19] وهذا صحيح فأكثر ما تكون 'إنابة الضمة دليلاً على واو ساقطة كما في جزم الفعل المضارع (لم يدع)، (لم يسم)أو الأمر منه نحو: ادع إلى الخير، اسم بنفسك، ومما فيه الضمة الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون التوكيد اتصالاً غير مباشر قال تعالى:﴿**ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمةٍ معدودةٍ ليقولن ما يحبسه**﴾ (هود/8)ولو افترضنا جدلاً أن التقاء السكنين كان موجوداً فالتخاص من التقاء السكنين كما قال الصرفيون يقع بحذف الحرف الأول أو بتحريكه إن كانا في كلمتين، فما الذي حدث في (حيث)هو تحرك الحرف الأخير، وخير ما يفسر علة بنائها على الضم وتميل إليه النفس ما نورده من أقوال وآراء منها:

- أشار أبو الهيثم إلى علة بنائها على الضم فقال: "وإنما ضمت ؛ لأنها أشبهت الاسم الذي تستحق إضافتها إليه" [20] وهذا يقترب من قول النحاة: وإنما بنيت على الضم تشبيها لها بالغايات جاء في الكتاب باب الظروف المبهمة غير المتمكنة: " فأما ما كان غاية نحو (قبل وبعد وحيث) فإنهم يحركونه بالضمة...وقال بعضهم (حبث) شبهوه بأين " [21]، وقد علل سيبويه ذلك بقوله: "وذلك لأنها لا تضاف ولا تصرف تصرف غيرها ولا تكون نكرة وذاك نحو: (أين، ومتى، وكيف وحيث وإذ ،وإذا وقبل وبعد ...)هذه الحروف وأشباهها لما كانت مبهمة غير متمكنة شبهت بالأصوات وبما ليس اسماً ولا ظرفا فإذا التقى في شيء منها حرفان ساكنان ؛ حركوا الآخر منها، وإن كان الحرف الذي قبل الآخر متحركاً أسكنوه كما قالوا: في (هل) و(بل) ونعم وقالوا: جير فحركوه؛ لئلا يسكن حرفان" [22] وفي موطن آخر قال:" كما جعلـوا(حيث)في بعض اللغـات كأين "[23]
- ذكر المبـرد (حيث) فيما يعرب من الأسمـاء ويبنى قائـلا:" فمن تلك الأسمـاء: كم ، وكأين، وكيف ... منها حيث وتحريك آخرها لالتقاء الساكنين... حركت بالفتح للياء قبلها أواخرها فكذلك(حيث)في قول من فتح، فأما من ضم آخرها فإنما أجراه مجرى الغايات...[24] وفي موطن آخر قال:" ... فالغايات فمصروفة عن وجهها وذلك مما تقديره الإضافة، لأن الإضافة تعرفها وتحققها فإذا حذفت منها وتركت نياتها فيها ؛ كانت مخالفة للباب معرفة بغير إضافة فصرفت عن وجوهها،وكان محلها من الكلام أن يكون منصوباً أو خفضا فلما أزيلت عن مواضعها ؛ ألزمت الضم ... " [25] وله أقوال أخرى منها :"وحيث فيمن ضم وهي اللغة الفاشية ... من جعل(حيث)مضمومة ، وهو أجود القولين ، فإنما ألحقها بالغايات نحو:من قبلُ وبعد، ومن علُ... من فتح فللياء التي قبل أخـره وأنه ظرف بمنـزلة (أين) و(كيف)..."[26]

- أما في تسهيل ابن مالك فقد جاء: "حيثُ مبنية على الضم وقد تفتح أو تكسر وقد تخلف ياءها واو، وإعرابها لغة فقعسية ..." (27)
- أما في التبصرة " فبناؤها على الضم فلأنه كان من حقها أن تضاف للمفرد كسائر أخواتها كقولك:زيد خلف عمرو ، وأمام بكر فلما قطع عن الإضافة بني عن الضم ..." (28)
- قال ابن هشام في مغنيه: "حيث طيء تقول حوث) وفي الثاء فيهما:الضم تشبيهاً بالغايات لان الإضافة إلى الجملة كلا إضافة لان أثرها وهو الجر لا يظهر والكسر على أصل التقاء الساكنين فالفتح للتخفيف ومن يعرب(حيث) كقراءة من قرأ﴿ مِن حيثُ لَا يعلمون ﴾ (29)كسر تحتملها وتحتمل لغة البناء على الكسر..." (30)
- قال الرضي في شرحه على الكافية: "أعلم أن الظروف المضافة إلى الجمل على ضربين: إما واجبة الإضافة إليها بالوضع وهي ثلاثة لأغير: (حيث)في المكان وإذا في الزمان ... فالواجبة الإضافة واجبة البناء وان كانت في الظاهر مضافة إلى الجملة،فإضافتها إليها كلا إضافة فشابهت الغايات المحذوف ما أضيف إليه ؛ فلهذا بنيت على الضم كالغايات على الأعرف" (31)
- أما في (همع الهوامع) فجاء قول السيوطي: "من الظروف المبنية(حيث) وعلة بنائها شبهها بالحرف في الافتقار إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى الجملة وبنيت على الضم تشبيها (بقبل وبعد)؛ لان الإضافة إلى كلا إضافة... ومن العرب من' بناها على الفتح؛ طلبا للتخفيف ومنهم من بناها على الكسر على أصل التقاء الساكنين ... ولغة فقعس إعرابها قائلون: جلست حيثَ كنت وجئت من حيث جئت فيجرونها (بمن) وهي عندهم كعند وقرئ ﴿ **سنَستَدرجهم مِن حيثُ لَا يعلَمون** ﴾ (32) بالكسر فيحتمل الإعراب والبناء ..." (33)
- أورد ابن يعيش في علة بنائها؛ أنها تقع على الجهات الست وعلى كل مكان..فضاهت بإبهامها في الأمكنة (إذ) المبهم في الأزمنة الماضية كلها، فكما كانت (إذ) مضافة إلى جملة توضحها أوضحت (حيث) بالجملة التي توضح بها (إذ) من ابتداء وخبر، وفعل وفاعل، وحين افتقرت إلى الجملة بعدها أشبهت (الذي) ونحوها من الموصولات في إبهامها في نفسها وافتقارها إلى جملة بعدها توضحها فبنيت بناء الموصولات (34).
- أما عباس حسن فقد قال: " أما حيث فا شهر استعمالاتها أن تكون ظرفا سواء أكانت مثبتة أم منفية قال تعالى:﴿ **فَكُلُوا مِنْها حيثُ شِئْتُم رغَدا** ﴾ (35)وقول بعض الأدباء: هنا تطيب الحياة حيث الشمل ملتئم وفيض الود عامر وحيث الجمع مؤتلف وأخوان الصفا كثير... هي في كل أحوالها مبنية على الضم لما تقرر من الاسم الذي بضاف للجملة يبنى وجوبا كذلك"(36)

وفي موضع آخر قال: "وحيث من الظروف المكانية الملازمة للبناء برغم أنها مضافة، والأكثر أنها تبنى على الضم ... " (37)

- جاء في معاني النحو: "حيث ظرف مكان مبني على ما لا يستعمل إلا مضافاً إلى الجمل أإسمية كانت أم فعليه ... " (38) وهذا الذي أوردناه هنا عضده المفسرون في كتبهم ، على نحو ما جاء في مجمع البيان وغيره : "حيث مبنية على الضم كما تبنى الغايات نحو (من قبل ومن بعد)(39) ؛ لأنه من الإضافة إلى المفرد كما منعت الغاية من الإضافة ..." (40)

هكذا تعاضدت آراء النحاة والمفسرين حول بناء (حيث) على الضم لان من حقها أن تكون مضافة والمضاف و المضاف إليه بمنزلة كلمة واحدة فلما قطعت عن الإضافة نزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبني ومحلها أن يكون منصوباً أو خفضاً فلما أزيلت عن مواضعها ألزمت الضم

قال الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة –رحمه الله –في علة بناء (قبل) و(بعد) على الضم وجهان:

1- أنّه لما حذف المضاف بنيا على أقوى الحركات وهي الضمة ؛ تعويضا عن المحذوف وتقوية لهما

2- إنما بنوهما على الضم ؛ لان النصب والجر يدخله مانحو: جئت قبلا ومن قبلٍ أما الرفع فلا يدخلها البتة فلو بنوهما على الكسر أو الفتح لالتبست حركة الإعراب بحركة البناء ، وأما بناؤهما على الفتح طلباً للتخفيف على أين التي قبل أخرها كما قال النحاة ،والكسر في(حيث)إنما كان للالتقاء الساكنين قال المبرد: "وكل مبني مسكن أخرها إن ولي حرفا متحركا؛ لأن الحركات إنما في الأصل للإعراب فان سكن ما قبل أخره فلا بد من تحريك أخره؛ لئلا يلتقي ساكنان وان كان الساكن الذي تحركه في اسم كسرته؛ لأنك لو فتحت؛ لالتبس المنصوب غير المتصرف وإن ضممت التبس بالمرفوع غيرا لمنصرف فكسرته ؛ لئلا يلتبس بالمخفوض" (41)

وفحوى كلام المبرد في الأصل مأخوذ من كلام شيخه (سيبويه)، قال سيبويه عند حديثه عن الظروف المبهمة: " فإذا التقى في شيء منها حرفان ساكنان حركوا الآخر فيهما فإن كان الحرف الذي قبل الأخير متحركا أسكنوه كما قالوا : هل وبل وأجل... ، وقالوا جير فحركوه ؛ لئلا يسكن حرفان..." (42)ومن جعل في(حيث)الرفع والنصب والجر فذلك لغة فقعسية حكاها النحاة كما أشرنا خلال النصوص السابقة.

(حيث) بين الظرفية: الزمانية، والمكانية ، والحرفية:

تكاد تجمع آراء النحاة على أن (حيث) ظرف مكان مبهم شائع لا يخص موضعاً بعينه، وقيل:إنه متفق عليه ولم يشذ عن ذلك أحد، ولم يقل بزمانيتها إلا القليل، واتضح ذلك من خلال عرضنا لأقوال النحاة:

- جاء في الكتاب: " وأما حيث فمكان بمنزلة قولك: هو في المكان الذي فيه زيد وهذه الأسماء تكون ظروفاً ..." (43)، وفي موضوع آخر قال: " وجعلوها من الظروف المبهمة؛ وذلك لا تضاف ولا تتصرف تصرف غيرها ولا تكون نكرة..." (44)

أما في المقتضب فأقوال المبرد متعددة في (حيث) يدلل على مكانها ومن ذلك ما يلي:

- ((وحيث اسم من أسماء المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه، (فحيث) في المكان (كحين) في الزمان فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل وهي الابتداء والخبر والفعل والفاعل... "(45) وجاء قوله:" وإنما حق هذا الباب وبابه للظروف من الزمان و(حيث)من ظروف المكان، ولكن ظروف الزمان دلائل أفعال، والأفعال توضح معانيها ولو أفردت (حيت)لم يصح معناها فإضافتها للفعل والفعل والى الابتداء والخبر كما نفعل بظروف الزمان لمضارعتها ... ومشاركتها إياها الإبهام فذلك تقول: قمت حيث قام زيد ،وقمت حيث زيد قائم "(46)، ومن أقواله في حيث)أيضا:"وحيث زيد جالس فحيث انتقل زيد تنتقل معه " (47) وقوله:" وأما قولنا في (حيث) أنها لا تتمكن فإنها تحتاج إلى تفسير على حيالها فذلك لانّ حيث في الأمكنـة بمنزلة حين الأزمنـة تجري مجراها ..." (48) وله قول ربط فيه: بين(حيث) و(عند) قال فيه " ومن المكان نحو: عند وحيث وكل مكان فبمعناها مما لا يخص موضعا... فأما (عند)فالذي منعها من التمكن أنها لا تخص موضعا ولا تكون إلا مضافة، فإذا قلت: جلست عند زيد فإنما معناه (الموضع الذي فيه زيد) فحيث انتقل زيد فذاك الموضع..."(49) .

- وتناول ابن هشام (حيث) في مغنيه فقال: " وهي للمكان اتفاقا، قال الأخفش وقد ترد للزمان والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن وقد تخفض بغيرها وإذا اتصلت بها (ما) الكافة تضمن معنى الشرط وجزمت فعلين كقوله:

حيثما تستقم يقدر لك اللّهُ نجاحاً في غابر الأزمان (50)

وهذا البيت خير دليل على مجيئها للزمان... " (51).

ومر معنا قبل قليل قول ابن يعيش في علة بنائها وقوعها على الجهات الست ذاكراً دلالتها على المكانية في قوله: (ضاهت بإبهامها في الأمكنة (إذ)المبهم في الأزمنة مضيفا وجها آخر وهو أنه ليس شيء من ظروف الأمكنة يضاف إلى الجملة إلا (حيث) ..." (52) وعلى مثل ما مر جاء في

التبصرة " حيث ظرف مكان يضاف إلى الجمل بمنزلة إذ) في الزمان "،[53] ونظيره ما جاء في الكليات: "هي للزمان والمكان والغالب كونها للمكان كما في الحديث :" أخروا النساء حيث أخرهن الله " [54] ... "،[55] وأوسع السيوطي القول في الحديث عن (حيث) في كتابه همع الهوا مع قائلا:" حيث للمكان مثلثاً و(حوث) في حين جوز الأخفش استعمالها للزمان ؛ موردا ما استشهد به من قول الشاعر:

لِلفتى عقلٌ يعيشُ بهِ حيثُ تَهدي ساقه قدمه [56]

أي: حيـن... [57]، ويصح هنا حملها على الأصل أي: المكان على نحو ما جاء في معاني الـنحو[58] أمـا عـباس حسن فقد قال : " حيث من الظروف المكانية الملازمة للبناء برغم أنّها مضافة ..." [59]

وعليه فالمستخلص من أقوال النحاة هو أن (حيث) ظرف مكان ولم يأت للزمان إلا نادراً على نحو ما استشهد به الأخفش كما في البيت السابق ، مع احتمالها في البيت المكانية وأما قول المبرد: " فخير دليل على مجيئها للزمان قول الشاعر:**حيثما تستقم يقدر لك الله ...** " [60]

فالذي ضمنها الزمان هنا هو الشرط ، ولا يخفى على عاقل كيفية ارتباطه بالزمن واقترانه به ،وعليه فالزمن ليس فيه أصلا ، ومع اعتمادنا لكونها ظرفية مكانية لم نجد أحدا قال بحرفيتها إلا ما ورد عند سيبويه في قوله (وبعد فهذه الحروف وأشباهها)[61] فراجع إلى شدة إبهامها وعدم تمكنها مما دفعه أن يجعلها في باب الأصوات ، ولعل هذا من أسلوب سيبويه فهو يستعمل لفظ الحرف للكلمة كما صرح في النصوص السابقة [62] وما ورد على لسان ابن كيسان إذ عدها من الحروف المبنية على الضم وما بعده صلة[63]

التصرف في (حيث):

تنوعت أقوال النحاة في تصرف (حيث) بين المتوسع في استعمالها والمنادي بزيادة صلاحيتها، والمتشدد في لزومها الظرفية وعدم تصرفها، ولكن المتتبع لأقوالهم يشم منها رائحة التصرف أحياناً وهو نادر ولا يقاس عليه، واتضح ذلك خلال عرضنا لأقوال النحاة السابقة وإلى ما نورده الآن:

جاء في الكتاب باب الظروف المبهمة غير المتمكنة" وذلك لأنها لا تضاف ولا تصرف تصرف غيرها، ولا تكون نكرة وذلك: أين، كيف وحيث، وإذ ... " [64]

جاء في المقتضب قول المبرد: "وأما قولنا في حيث أنها لا تتمكن أي: لا تتصرف فإنها تحتاج إلى تفسير على حيالها"

علق الشيخ – عبد الخالق عظيمة – في الحاشية موردا رأي سيبويه وابن الشجري وابن يعيش بعدم تصرفها ثم قال: والجمهور على أن (حيث)ظرف غير متصرف[65]

أما في شرح الكافية قال الرضي: " والمتصرف من الظروف ما لم يلزم انتصابه بمعنى (في) أو انجراره (بمن) فمن الأول أكثر الظروف المبنية لزوما ك إذ وإذا على تفصيل يأتي في الظروف المبنية، كصباح ومساء ويوم و يوم ، كما يجيء في المركبات وقد يجيء(حيث) و(إذ) متصرفين نحو:﴿**الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالتَه**﴾[66] وظرفيتها غالبة لا لازمة" [67]، وفي موطن آخر قال:" وإنما اختاروا البناء في الظروف دون تعويض؛ لأنها ظروف قليلة التصرف أو عادمته، وعدم التصرف يناسب البناء إذ معناه عدم التصرف الإعرابي " [68].

أما ابن هشام فقال في تصرفها:" والغالب كونها في محل على الظرفية أو الخفض (بمن) وقد تخفض بغيره كقوله: **لدى حيث ألقت أم قشعم**[69]

وتقع مفعولاً به وفاقا للفارسي وحمل عليه: ﴿ **الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالتَه** ﴾ [70]، قال أبو الفتح في كتاب التمام ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها لزوال علة البناء وروي البيت :

أما ترى حيث سهيل طالعاً...

بفـتح الـثاء وضـمه وخفض (سهيل)ورفعه ..." [71]، وأخذ برأي ابن هشام عباس حسن (صاحب النحو الوافي) ؛ لما فيه من تيسير[72]

أورد السـيوطي فـي (همع الهوا مع) إلى ابن مالك في أن تصرفها نادر وتقع مجردة عن الظرفية في قول الشاعر:

إن حيثُ استقر من أنتَ راعيهِ حمى فيه عزةٌ وأمانُ[73]

ف(حيث) اسم (إن) وأنكر ذلك أبو حيان، جاء في الهمع قال أبو حيان: هذا خطأٌ معللاً ذلك بقوله:لأن كونها اسماً لـ (إن) فرع كونها أن تكون مبتدأً، ولا ندري كيف فات هذا على ابن مالك ولم يكتف بذلك بل كشف عن رأيه بجلاء قائلا:" والصحيح أنها لا تتصرف فلا تكون فاعلا ولا مفعولاً به ولا مبتدأً... " [74].

وربما توسع بعض النحاة في تصرفها فقد أورد ابن جني في الخصائص انه تأتي فاعلا ممثلا لذلك بقوله: يسعني حيث يسعك[75]، وأورد الرضي أنه تأتي تمييزاً في قوله: "وحكى هي أحسن الناس حيث نظر ناظر،أي: وجهاً" [76]

وفي الحقيقة ترك المجال ل(حيث) لحملها المعاني دون تقييد في السياق فقد تتسع لأكثر من ذلك، فقد أورد العكبري في الكليات: "وقد يراد بها الإطلاق وذلك في مثل قولنا:الإنسان من حيث هو

إنسان أي:نفس مفهومه الموجود من غير اعتبار آخر معه ، وقد يراد بها التقييد، أو التعليل نحو:النار من حيث أنها حارة تسخن الماء، أي: حرارة الماء علة تسخينه "(77)

ومجمل القول في هذه المسألة،:إن (حيث) ظرف نادر التصرف مستندين في ذلك شيوع استعمالها الظرفي ورأي جمهور النحاة، وأئمة اللغة، وكل ما قيل إنها تأتي فاعلا،أو مفعولاً، أو صلة ،أو تمييزاً هو من باب إطلاق العنان للفظة المفردة وتحمل الكلمة لأكثر من معنى والذي يحصر المعنى ويقيده هو السياق، كما الأصل في اتجاه الدارسين والباحثين أن يميلوا إلى التأصيل وتقنين القواعد ولا يأخذوا بطابع التفريق والتشتيت فكل ذلك يؤدي إلى تشرذم المسألة النحوية وبعدها عن مراميها الحقيقية

الإضافة في (حيث) :

من خلال عرضنا للنصوص السابقة ونصوص جديدة نستند عليها الآن يتبن لنا أن(حيث) من الظروف المكانية الملازمة لإضافة الجمل سواء أكان ذلك في الجمل الاسمية أم الفعلية،وهذا رأي شائع بين النحاة ،إلا في إضافتها للمفرد وقفوا وتباينت وجهات نظرهم ، فمنهم من جوز،وهم قلة،وهناك من منع وهم كثيرون ولعل وجه الصواب مع الذين منعوا إضافة (حيث) إلي المفرد ، فقد حمله الكثير على الشذوذ ويتضح ذلك جلياً من أقولهم:

قال المبرد: "و(حيث) اسم من المكان مبهم يفسره ما يضاف إليه فحيث في المكان ك(حين)في الزمان فلما ضارعتها أضيفت إلى الجمل،وهي الابتداء والخبر،والفعل الفاعل..." (78)، وفي موطن آخر قال: "والذي يعرفها ما وقعت عليه من الابتداء والخبر، وإنما حق هذا وبابه للظروف من الزمان ... ولو أفردت(حيث)لم يصح معناها فإضافتها إلى الفعل والفاعل والى الابتداء والخبر كما تفعل بظروف الزمان لمضارعتها ومشاركة إياها الإبهام ... قول: قمت حيث قمت، وقمت حيث زيد قائم... " (79)

قال ابن يعيش في معرض حديثه عن(حيث): " فضاهت بإبهامها في الأمكنة(إذ) في الأزمنة الماضية كلها جمعاء فكما كانت (إذ)مضافة إلى جملة توضحها أوضحت(حيث) بالجملة توضح التي بها إذ من ابتداء وخبر وفعل وفاعل ووجه ثان أنّه ليس شيء من ظروف الأمكنة يضاف إلى جملة إلا (حيث) ... إن من حق (حيث) من جهة أنها ظرف يضاف للمفرد كغيرها... ومن العرب من أضاف حيث إلى المفرد ...وجره وأنشد ابن الإعرابي:

ونطعنهم تحتَ الكلى بعد ضربهم ببيض المواضي حيثُ لي العمائم(80)" (81)

قال ابن مالك في إضافة(حيث): " وندرت أضافتها للمفرد وعدم أضافتها أندر... "(82) .

قال ابن هشام عن إضافة (حيث): " وتلزم حيث الإضافة إلى جملة اسمية أو فعليه وأضافتها إلى الفعليه أكثر ومن ثم رجح النصب في نحو:جلست حيث جلس زيداً أراه،وندرت إضافتها إلى المفرد كقوله:حيث لي العمائم ... فالكسائي يقيسه ،ويمكن أن يخرج عليه قول الفقهاء من حيث أن كذا، وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة كقول الشاعر:

إذا ريدةٌ من حيثُ ما نفحتْ له أتاه بِرياها خليلٌ يواصله[83]

أي: إذا ريدة نفحت له من حيث هبت؛وذلك لان(ريدة) فاعل بمحذوف يفسره (نفحت) فلوكانا (نفحت) مضافا إليه حيث لزم بطلان التفسير إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ومالا يعمل لا يفسر عاملا، قال أبو الفتح في كتاب التمام: "ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها ورأيت بخط الضابطين:أما ترى حيثَ سهيلٍ ... بفتح الثاء وخفض(سهيل)و(حيثُ) بالضم، وسهيل بالرفع، أي: موجود فحذف الخبر... " [84].

وقد أيد الرضي ما جاء به ابن هشام في إضافة (حيث) إلى الجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية وفي ندور إضافتها إلى المفرد قال:" وندرت إضافتها إلى المفرد " مستشهداً بما استشهد به ابن هشام، ثم تابع حديثه قائلاً: "وبعضهم رفع (سهيل) على أنه مبتدأ محذوف الخبر،أي: حيث سهيل موجود،وحذف الخبر الذي بعد (حيث) غير قليل ومع الإضافة للمفرد يعربه بعضهم لزوال علة البناء والأشهر بقاؤه على بنائه ؛ لشذوذ الإضافة إلى المفرد وترك(حيث) مطلقا لا الجملة ولا المفرد أندر" [85] وهذا الذي ذكرناه قال به اغلب النحاة[86]

وممن دافع بشدة عن إضافتها إلى المفرد أستاذنا الجليل عباس حسن معتقداً بأنّه في مجاراته للكسائي والأخذ برأيه أنه قد أتى بشيء جديد حيث قال" أما حيث : فأشهر استعمالاتها أن تكون ظرف مكان يضاف للجملة الاسمية أو الفعلية سواء أكانت مثبتة أم منفية قال تعالى في وصف أهل الجنة:﴿ **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا**﴾[87] ومنه قولهم: حيث هنا تطيب الحياة حيث الشمل ملتئم وفيض الود عامر وإخوان الصفا كثير...، " ثم أضاف قائلا: "ويبيح فريق من النحاة إضافتها إلى المفرد مع بقائها مبنية نحو: أنا مقيم حيث الهدوء وحيث الاطمئنان ، مورداً الأمثلة المسموعة الفصيحة الدالة على إضافتها للمفرد على نحو ما من أقوالٍ للشعراء السابقين نحو: حيث سهيلٍ طالعاً ...، حيث لي العمائم ...، معلقا على كل ذلك بقوله: وأنها مع قلتها كافية للقياس عليها ؛ لأنها قلة نسبية، وليست قلة ذاتية وأنّه لا داعي عنده لتأويلها أو الحكم عليها بالشذوذ، وبناء عليه ذهب بعض النحاة إلى جواز فتح همزة (أن) بعدها فتكون (حيث) في هذه الحالة داخلة على المفرد وهو المصدر المنسبك من (أن مع معموليها) كما يجوز كسر همزة (ان)

فتكون داخلة على جملة هي المضاف إليه ، وهذا رأي سديد فيه تسمح وتيسير إذ يجري اليوم على مقتضاه كثرة المثقفين" (88)

ومجمل القول فيما سبق: إن إضافة (حيث) إلى المفرد فيه خلاف بين النحاة، ولكن الأشهر منع إضافتها للمفرد وذلك عائد إلى ما يلي:،

1- ما ورد عن جمهور النحاة السابقين برفض إضافة (حيث) إلى المفرد ويعتبر ذلك شذوذاً ولم يخالف في ذلك سوى الكسائي وقد جعله عباس حسن أسوة حسنة له واصفاً رأيه هذا بأن فيه تسمح وتيسير ويجري عليه كثرة المثقفين والمسالة – في نظرنا – لا تعود إلى هوى المثقفين أو غيرهم وإنما يجب أن تبنى على أصولٍ وأدلةٍ وألا نطلق الزمام لهوى المثقفين وعامة الناس فنفرط في ثلاثة أرباع اللغة الفصيحة

2- أن الأبيات التي وردت وعدها عباس حسن من الفصيحة تعددت فيها الروايات فهناك من روى ضم كلمة (حيثُ) بقوله:(وحذف الخبر بعد حيث غير قليل)، وأريد هذا الرأي البغدادي وغيره قال البغدادي: " وفي هذه يجوز بناء (حيث) وإعرابها، وروي رفع (سهيل) على انه مبتدأ محذوف الخبر أي: موجود... " (89) وقد أورد مصطفى جواد في مجلة العرب قولاً: " إن السلف يحذفون الخبر بعد حيث استخفافاً للتلفظ" (90) مستنداً إلى ما في جمهرة أشعار العرب قولهم: " وإن دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلهما منه ، أي:من حيث العدل والصلاح مقصودان... " (91)، ذاكرا ذلك تنبيهاً لمن يضيف (حيث) إلى المفرد واستدراكاً على النحاة في جواز حذف الخبر بعد (حيث)ذكره ابن هشام والرضي وغيرهما وعليه لا نستبعد أن تكون المسألة وردت بحطة برواية الأبيات التي يشعر ظاهرها بإضافة (حيث) إلى المفرد وأن يكون ذلك بناء على لغة من أعربها لاسيما إن اعتمدنا رواية من فتح(حيث) وجر(سهيل)والظاهر فيها أنها موثقة كما قال ابن هشام في (لمغني)نقلا عن كتاب (التمام)لابن جني إذ قال: من أضاف إلى المفرد أعربها " (92)، مورداً البيت:

أما ترى حيث سهيل طالعا(93) ...

بفتح (حيث) وخفض (سهيل) والمتتبع لهمزة (إن) بعد حيث يجدها في الغالب مكسورة، وهذا مما يرجح إضافة (حيث) إلى الجمل كما جاء في الكليات(94):

3- أن عباس حسن هو من الذين دافعوا عن إضافتها إلى المفرد بشدة نراه ينادي بما أشرنا إليه سابقا بأن الدراسات يجب أن تقوم على التأصيل عندما قال في أكثر من موطن:(من القليل إضافتها للمفرد ومع قلته جائز ولكن لا داعي لترك الكثير إلى القليل، وفي موطن آخر قال: " وإن كان الأولى والأفضل محاكاة الأسلوب الأفصح والأقوى" (95).

الجزاء (بحيث) والفرق بينهما وبين (أينما) :

حيث: اسم مكان مبهم كما ذكرنا، ولا يجازي به حتى نضم إليه (ما) قال سيبويه: " وإنما منع (حيث) أن يجازى بها أنك تقول: حيث تكون أكون وصلاً لها كأنك قلت: المكان الذي تكون فيه أكون فيه ويبين هذا أنها في الخبر بمنزلة وكأنما... فحيث كهذه الحروف التي تبتدئ بعده في الأسماء بالخبر ولا يكون هذا من الحروف الجزاء فإذا ضممت إليها(ما) صارت بمنزلة (إن) وما أ شبهها، ولم يجز فيها قبل أن تجيء (ما) وصارت بمنزلة (أما)... "[96]، وفي باب الجزاء قال: " فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : (من، وما، وأيهم) وما يجازى به من الظروف (حين ومتى وأين وحيثما)...، ولا يكون الجزاء في(حيث) ولا في (إذا) حتى تضم إلى كل منهما (ما) " [97] وفي معرض حديثه عن أنواع (ما)قال سيبويه: ومن ذلك (حيث)لمجيء يجازى به فتقول حيثما تكن أكن كما تقول: أين تكن أكن ولا يجوز: حيث تكن أكن بغير ما " [98]

وتبع المبرد سيبويه في الجزاء بحيث إذا تبعتها (ما) قال في المقتضب: " فلما وصلتها بما امتنعت عن الإضافة فصارت كإذا إذا وصلتها بما" [99]، وعند حديثه عن (ما) وعلاقتها بالحروف ، أناسخة كانت أم جازمة أم مع (رب)، قال: " فما سائر الحروف التي ذكرنا سواهما (إذ وحيث) فأنت في زيادة ما وتركها مخير تقول:إن تأتني آتك ، وأما تأتني آتك ، وأين تكن أكن ، وآياً تكن أكن وآياً تكرم أكرم ... فما تدخل على ضربين:

1- أن تكون زائدة لتوكيد فلا يتغير الكلام بها عن عمل ومعنى، فالتوكيد ما ذكرته في هذه الأحرف سوى حيثما وإنما " [100]، لكن الملاحظ عند سيبويه والمبرد: أنهما يريان الجزم بأين دون إلحاق (ما) ومن المعلوم أن (حيث) محمولة على أين، فما المانع الجزم بها دون (ما) مع دلالتها على الشرط أيضاً؟، قال الرضي نقلا عن سيبويه: " وإذا كان أحد جزئي الجملة التي تلي (حيث) و(إذا) فعلاً فتصدير ذلك الفعل أولى لما فيه من معنى الشرط وهو بالفعل أولى فحيث يجلس زيد أولى من: حيث زيد جالس، مع أنه منع المجازاة بها " [101]، وعليه فالذي يوافق العربية في هذه المسألة والظاهر لنا أن بين (حيث) و(أين) فوارق، صحيح كل منهما يدل على المكانية إلا أن حيث ملازمة للإضافة وباب الإضافة كما أشار السيوطي في (الأشباه والنظائر) مبناه على التوضيح، وباب الشرط مبناه على الإبهام، ولهذا علمناه قائلاً: " لما أريد دخول (إذ) و(حيث) في باب الشرط لزمتهما (ما)؛ لأنهما لازمان للإضافة والإضافة توضحهما فلا يصلحان للشرط حينئذ فاشترطا (ما)؛ لتكفهما عن الإضافة فيبهمان فيصلح دخولهما في الشرط حينئذ... " [102].

2- أما (أين)أصلا لا إضافة فيها، ولذلك فهي مبهمة فإذا دخلت عليها (ما)؛ زادتها إبهاما وتعميما وعليه فالجزم (بأين) دون (ما) أمر وارد وأقرته اللغة بينما الجزم بحيث دون ما رفضه النحاة والمتتبع للفوارق بين حيثما وأينما يجد في حيثما التخصيص أكثر من (أينما)فأينما تفيد التعميم والشمول قال تعالى:﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**﴾ (البقرة/ 148)،تدل على مقدار قدرة الله وعظمته فلا يعجزه شيء ويتضح هذا في معظم الآيات التي أتت فيها (أينما) التي قال فيها شيخنا الفاضل/فاضل السامرائي، جزاه الله عنا خير الجزاء ننظر إلى قوله تعالى وهو يحدثنا عن الموت ومدى سيطرته على الخلق ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ (النساء/ 78) ، فيد الموت تصل أي مكان، ولا يحجزه شيء،وأشد ما تكون الصور وضوحا حينما نتأمل قوله تعالى في قصة الرجل الأبكم : ﴿**أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ**﴾، (النحل/76) ؛ فلو قال : حيثما يوجهه لا يأت بخير لتعين ذلك في المكان المادي المحسوس (فأينما) توحي بالشمول والسعة والوجهات المادية المعنوية، ونقرأ قوله تعالى: ﴿**وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[103] لنشعر بالتخصيص في الآية فهناك أمكنة وأزمنة لا تصح فيها الصلاة بخلاف ما ورد في (أينما) فهي تستغرق كل المجالات المذكورة فدل ذلك على الشمول والعموم في (أينما) [104].

3- **دخول حروف الجر على (حيث) :**

الغالب في(حيث) أنها في محل نصب على الظرفية، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون مخفوضة (بمن) وهذا غالب بل هو من أكثر الحروف دخولاً عليها وقد تخفض بغيره، قال البغدادي معلقا على قول ابن هشام في المغني: "والغالب كونها في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن وقد تخفض بغيره بقي عليه خفضها بالباء وبغيره – وقد أورد قول أبي حيان في الارتشاف ((أنها جرت (بمن) كثيراً (وبفي) شذوذاً)) [105] وهذا يدلل على جرها ببقية الحروف الأخرى – وإن كان قليلاً – نجد هذا عند السيوطي حيث قال:" وندر جرها بالباء في قوله:**... كان منا بحيث يعكي الإزار**[106].

(وبإلى) في قوله: **فَشَدّ ولم تَفزع بيوتٌ كثيرةٌ لدى حيثُ ألقَت رحلَها أُم قشعمِ** [107]

(وبفي)في قوله: **فأصبح في حيثُ التقينا شَريدهم طليقٌ ومكتوفُ اليدين ومزعفُ** [108]

(وبعلي) في قوله: **سلام بني عمرو على حيثُ هامكم**[109]

وأضيفت (لدى) إليها شذوذا إذ روي البيت السابق:

فَشَدّ ولم تَفزع بيوتٌ كثيرةٌ لدى حيثُ ألقَت رحلَها أُم قشعمِ [110] " [111]

(حيث وحيثما) في القرآن الكريم:

أولاً: حيث

وردت (حيث) في واحد وثلاثين موضعاً في القران وهي على النحو التالي:

1- سورة البقرة:

اشتملت سورة البقرة على ثمانية مواضع هي:

1- قال تعالى: ﴿ **وكُلَا مِنْها رغَدا حيثُ شِئْتُما** ﴾(آية /35)

2- قوله تعالي : ﴿ **فكُلُوا مِنْها حيثُ شِئْتُم رغَدا** ﴾ ،(آية/58)

3- = = : ﴿ **فَول وجهك شَطْر المسجِدِ الحرامِ وحيثُما كُنْتُم فَولوا وجوهكُم شَطْره**﴾، (آية / 144)

4- = = :﴿ **ومِن حيثُ خَرجتَ فَول وجهك شَطْر الْمسجِدِ الْحرامِ**﴾، (آية /149)

5- = = : ﴿**ومِن حيثُ خَرجتَ فَول وجهك شَطْر الْمسجِدِ الْحرامِ وحيثُما كُنْتُم فَولوا وجوهكُم شَطْره**﴾ (آية/150)

6- = =: ﴿**واقْتُلُوهم حيثُ ثَقِفْتُموهم وأَخْرِجوهم مِن حيثُ أَخْرجوكُم** ﴾،(آية/ 191)

7- = **=:**﴿ **ثُم أَفِيضوا مِن حيثُ أَفَاض الناس** ﴾،(آية /199)

8- = =: ﴿ **فَأْتُوهن مِن حيثُ أَمركُم الله** ﴾، (آية /222)

9- سورة النساء:

وردت(حيث) في موضعين فقط هما:

1- **قال تعالى:** ﴿ **واقْتُلُوهم حيثُ وجدتُموهم** ﴾ ، (آية /89)

2- قال تعالى: ﴿ **واقْتُلُوهم حيثُ ثَقِفْتُموهم** ﴾، (آية / 91)

3- سورة الأنعام:

وردت (حيث) في سورة الأنعام في موضع و أحد فقط هو قوله تعالى:﴿**الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالتَه** ﴾(آية /124)

4- سورة الأعراف:

وردت (حيث) في أربعة مواضع هي:

1- قال تعالى: ﴿ **فَكُلَا مِن حيثُ شِئْتُما** ﴾،(آية /19)

2- = =: ﴿ **مِن حيثُ لَا تَرونَهم** ﴾، (آية /27)

3- = =: ﴿ **وكُلُوا مِنْها حيثُ شِئْتُم** ﴾، (آية /161)

4- = =: ﴿ **سنَستَدرِجهم مِن حيثُ لَا يعلَمون**﴾، (آية /182)

5- سورة التوبة:

وردت (حيث) في موضع و أحد هو قوله تعالى: ﴿ **فاقتلوا المشركين حيثُ وجدتموهم** ﴾(آية/5)

6- سورة يوسف:

وردت (حيث) في موضعين:

1- قال تعالى: ﴿ **وكذلك مكنا ليوسفَ في الأرض يتبوأ منها حيثُ يشاء** ﴾،**(آية /56)**

2- = =: ﴿ **ولما دخلوا من حيثُ أمرهم أبوهم** ﴾، (آية /68)

7- سورة الحجر:

وردت (حيث)في موضع و أحد هو قوله تعالى: ﴿ **وامضوا حيثُ تؤمرون**﴾،(آية /65)

8- سورة النحل:

وردت (حيث) في موضعين هما:

1- قال تعالى: ﴿ **وأتاهم العذاب من حيثُ لا يشعرون** ﴾، (آية /26)

2- = = : ﴿ **أو يأتيهم العذاب من حيثُ لا يشعرون**﴾ ،(آية /45)

9- **سورة طه :**

وردت (حيث) في موضع و أحد هو قوله تعالى:﴿ **ولا يفلح الساحر حيثُ أتى** ﴾ (آية /69)

10- سورة ص:

وردت (حيث) في موضع واحد هو قوله تعالى:﴿**فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيثُ أصاب**﴾(آية/36)

11- سورة الزمر:

وردت (حيث) في موضعين هما:

1- قال تعالى: ﴿ **فأتاهم العذاب من حيثُ لا يشعرون**﴾ ،(آية /25)

2- = =: ﴿ **نتبوأ من الجنة حيثُ نشاء** ﴾، (آية / 74)

12-سورة الحشر:

وردت (حيث) في موضع و أحد فقط هو قوله تعالى:﴿**فأتاهم الله من حيثُ لم يحتسبوا وقذفَ في قلوبهم الرعب**﴾ (آية/1)

13- سورة الطلاق:

وردت (حيث) في موضعين هما:

1- قال تعالى: ﴿**ويرزقه من حيثُ لا يحتسب**﴾، (آية /3)

2- = =: ﴿**أسكنوهن من حيثُ سكنتم** ﴾(آية /6)

14- سورة القلم:

وردت(حيث) في موضع و أحد فقط هو قوله تعالى :**﴿سنستدرجهم من حيثُ لا يعلمون﴾**،(آية /44)

ثانيا :حيثما:

وردت (حيثما) في موضعين فقط في سورة البقرة هما في قوله تعالى:**﴿ وحيثُما كُنْتُم فولوا وجوهكُم شطْره﴾**(آية /142، آية /150)

***** دلالة (حيث) في القرآن الكريم:**

من خلال تتبعنا (لحيث) في القرآن وأقوال المفسرين فيها وجدناها لم تخرج عن الظرفية المكانية في جميع مواضعها إلا في موضع واحد عند الجمهور وهو في قولة تعالى:**﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾**[112].

جاء في البحر قالوا:(حيث) لا يمكن إقرارها على الظرفية هنا وقال التبريزي:(حيث) هنا اسم لا ظرف انتصـب انتصاب مفعول به [113] ، وهذا مما نعالجه مع كل آية تضمنت (حيث)أن شاء الله ، وأقوال المفسرين عليها .

*** سورة البقرة**

تضمنت سورة البقرة النصيب الأوفر في الآيات التي اشتملت على الظرف (حيث)إذ بلغ تعدادها عشر آيات بينما قل هذا العدد في السور الأخرى.

1- الآية /35 ﴿ وكُلا منْها رغَدا حيثُ شِئْتُما ﴾

خلاصة ما جاء من أقوال المفسرين في هذه الآية أنها الظرف مكان وهذا نستشعره من أقوالهم:

جاء في تفسير النسفي:(وحيث للمكان المبهم)، أي: أي مكان شئتما[114]، وفي تفسير أبى السعود:(حيث شئتما)، أي: مكان أردتما منها [115]، وفي البحر المحيط لأبى حيان:(حيث شئتما)، أباح لهما الأكل حيث شاء أفلم يحظر عليهما مكانا مناماكن الجنة كما لم يحظر عليهما مأكولا إلا ما وقع النهي عنه [116].

ف(حيث) في نظر أبي حيان:ظرف مكان مبهم ملازم للظرفية يجوز جره (بمن) كثيرا و(بفى) مع إضافته إليه قليلا وقد استـرد في حديثه عنها قائلاً:(ولإضافتها لا ينعقـد منها مع ما بعدها كلام) [117]، وقد خالف أبو حيان كلا من الأخفش في كونها ظرف زمان والكوفيين في كونها رافعة لأسمين نائبة عن ظرفين نحو: زيد حيث عمرو، الكسائى في إضافتها للمفرد وحكم على كل ما جاء من هذا القبيل بالشذوذ[118].

وفي مجمع البيان:(حيث شئتما)،من بقاع الجنةوقيل:من ثمار الجنة إلى ما استثنى[119]، وفي الإعراب المفصل: "(حيث) اسم مكان مبهم مبنى على الضم،" [120] وفي إعراب آي القرآن للعكبري:" ظرف مكان والعامل فيه (كلا) ويجوز أن يكون بدلا من الجنة " [121] وهذا إن دل على شيء دل على صحة ما قدمناه من أن (حيث) هنا للمكان

2- الآية / 58 ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾

جاء في تفسير (أبو السعود):أي: واسعا، هنيئا ونصبه على المصدرية أو الحالية ، يعني رغدا من ضمير المخاطبين وفيه دلالة على أن المأمور به الدخول على وجه الإقامـة والسكنـي [122]، وفي النهر الماد:(فكلوا منها حيث شئتم رغدا)، إباحة الأكل في أي مكان شاءوا، وتأخر (رغدا)؛ لمناسبة الفاصلة [123]، وفي مجمع البيان: (حيث) ظرف مكان مبني على الضم موردأ علة بنائه على الضم وأنه مشابه(لقبل وبعد)، وإن كانت حيث مضافة إلى الجمل (وقبل وبعد) مضافة إلى المفرد فقال: من حق الإضافة أن تقع للمفرد وانه لا يجوز في القرآن إلا الضم مشيرا إلى من بناه على غير الضم. [124]

أما في الإعراب المفصل:(حيث اسم مبني على الضم في محل نصـب على الظرفيـة المكـانية)[125] وعليه فمما تقدم يتبين لنا ورود حيث على الأصل وهو الظرفية المكانية.

3- الآية / 144 :﴿ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ ﴾ .

جاء في تفسير النسفي:(وحيث ما كنتم)،أي: من الأرض وأردتم الصلاة مكانية [126] وفي (أبو السعود):و(حيثما) شرطية و(كنتم) في محل جزم بها، وقوله تعالى ((فولوا)) جوابها وتكون هي منصوبة على الظرفية بكنتم [127]، أما في مجمع البيان: ((حيث ما كنتم)) أي:أينما كنتم من الأرض في بر أو بحر أو سهل أو جبل فولوا وجوهكم والخطاب الأول للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأهل المدينة والثاني:

لجميع أهل الأفاق، وعليه فقد قال الله سبحانه وتعالي إن المسجد الحرام قبلة لجميع المصلين في مشارق الأرض ومغاربها و(حيث ما كنتم) موضع (كنتم)جزم بالشرط وتقديره حيثما تكونوا والفاء وما بعدها في موضع الجزاء ولا يجازي بحيث و(إذ)، حتى يكف كل منهما بما وذلك لأنهما لا يكونا إلا مضافين إلى ما بعدهما من الجملة من قبل المجازة يهما فالزما في المجازة (ما) لتكفهما عن الإضافة [128]، وفي موطـن آخر قال:((فلما كانا كذلك كفتا بما لتهيئهما الجزم)) [129] وفي البحر المحيط: (حيث ما كنتم)، هذا عموم في الأماكن التي يحياها الإنسان أي: في أي موضع كنتم، وهو شرط وجزاء، والفاء جواب الشرط وكنتم في موضع جزم، وحيث: هي ظرف مكان مضافة إلى الجملة، فهي مقتضية الخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضي الجزم،

والإضافة موضحة لما أضيف كما إن الصلة موضحة فنياً لاسم الشرط ؛ لان الشرط مبهم فإذا وصلت ب(ما) زال منها معنى الإضافة وضمنت معنى الشرط وجوزي بها وصارت بذلك من عوامل الأفعال [130].

أما في الإعراب المفصل :(حيث اسم شرط جازم مبني على الضم في محل نصب على الظرفية المكانية ولكنه لوحظ مما سبق ملازما حيث ل(ما) وهذا يقتضي أن يكون شرطا، والشرط يقتضي الزمان، بل قال بعض العلماء:خير دليل على دلالتها على الزمان قول الشاعر: حيثما تستقم ... ، [131] ومن المعلوم لدى الجميع أن علاقة الزمان بالمكان قوية كما أن التوجه إلى القبلة وإقامة الصلاة يقتضيان المكان ولعل هذا الذي دفع المفسرين أن يقولوا أنها مكانية ومما تقدم نستخلص أن حيث هنا جاءت على الأصل ألا وهو الظرفية المكانية فلكل ما يدور حول الآية يقتضي المكانية.

4- الآية/149 ﴿ ومن حيثُ خَرجتَ ﴾

جاء في تفسير النسفي:(ومن حيث خرجت) أي: من أي بلد خرجت للسفر؟ فهي مكانيـة [132]، وقال أبو السعود: هي تأكيد لحكم التحويل وتصريح بعدم تفاوت الأمر في حالتي السفر و الحضر و(من) متعلقة ب(ولّ) بمعنى: من أي مكان خرجت للسفر فولّ وجهك إليه[133]، وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله :

كرر سبحانه هذا لتأكيد الأمر باستقبال القبلة وللاهتمام به ؛ لان موضع التحويل كان معتني في نفوسهم ونسخ الحكم السابق مظنة الفتنة ومواطن الشبهة فإذا سمعوه مرة بعد مرة أخرى ثبتوا واندفع ما يختلج في صدورهم، وذكر الشوكاني للتحويل ثلاث علل:

الأولـــى: ابتغاء مرضاة الله

الثانيـــــة: جري العادة الإلهية أن يول كل أهل ملة وصاحب دعوة جهة يستقبل بها.

الثالثـــــة: دفع حج المخالفين: فقرن بكل علة معلوما وقيل أراد بالأول (ولّ وجهك) شطر الكعبة إذا صليت تلقاءها ثم قال (وحيث ما كنتم) معاشر المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها فولوا وجوهكم شطره، ثم قال: ومن حيث خرجت يعني وجوب الاستقبال في الأسفار فكان ذلك الأمر بالتوجه إلى الكعبة في جميع المواطن من نواحي الأرض وعلى هذا فهي عنده مكانية بناء على ما وضح[134]

وكذلك في النهر الماد إشعار بأنها للمكانية روى عنه لما أمر الرسول-صلى الله عليه وسلم – باستقبال القبلة وهو مقيم في المدينة بين تساوي الحالين في الإقامة والسفر وبين قوله

(وحيث ما كنتم) تساوى حالهم وحاله عليه السلام في ذلك، واختتمت هذه الآية بهذا التكليف العظيم الذي هو التحويل من جهة إلى جهة [135]

6- الآية/150﴿ ومِن حيثُ خَرجتَ ﴾

جاء في تفسير (أبو السعود)(ومن حيث خرجت) **أي:** إليه في أسفارك ومغازيك من المنازل القريبة فول وجهك شطر المسجد الحرام، وقال في قوله تعالى:(وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) من أقطار الأرض مسافرين أو مقيمين، وقد التفت أبو السعود إلى معنى لطيف وهو إيثار التعبير بلفظ (كنتم) على (خرجتم) فلو كان التعبير بقوله: وحيثما خرجتم لما تناول الخطاب الأماكن المختلفة فلما عبر عنه بقول (وحيثما كنتم)، كان الخطاب عاما لكافة المؤمنين المنتشرين في الآفاق من الحاضرين والمسافرين. [136]

أما في النهر الماد(ومن حيث خرجت)، توكيد لما قبله، وقيل في تكراره وجوه أولها: أنه لاختلاف المعنى وإن اتفق اللفظ أن المراد بالأول منصرفا عن التوجيه إلى بيت المقدس فول وجهك شطر (المسجد الحرام)، والمراد بالثاني: أينما كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الأقطار وثانيها: أنّه من مواضع التأكيد لما جرى من النسخ يثبت في القلوب وثالثها: لاختلاف المواطن والأوقات التي تحتاج إلى هذا المعنى فيها [137]، أما في البحـر المحيط [138] فملخص ما جاء عنده ينحصر في التالي:

1- أنه أورد هذه الآية مبينا الهدف من تكريرها ومقرا لما ورد عند الشوكاني و(أبو السعود) من آراء بينت حكمة التكرير في هذه الآية ثم أورد أقوالاً لآخرين نحو: قول المهدوي : (كررت هذه الأوامر لأنه لا يحفظ كل أحد، فكان يوجد عند بعض الناس ما ليس عند بعض لو لم يكرر، وقد أقر هذا المعنى جعفر الصادق ثم قال: ولهذا المعنى وقع التكرير في القصص، وقيل: لما كانت تلك الواقعة أول الوقائع التي ظهر النسخ في شرعنا، كررت للتأكيد، والتقرير وإزالة الشبهة، وقد ذكر أقوالاً أخرى لبعض العلماء يخرج ما في الآية من حكمة من التكرير والتأكيد.

2- اعترض على من قال أن هذه الآية توكيد لما قبلها قال أبو حيان:(ومن حيث خرجت)، ظاهر الجملة أنها كررت توكيدا لما قبلها في الآية التي تليها فقط، لذا قد بينا أن الولي في الإقامة والثانية في السفر، وإما الثالثة فهي في السفر، فهي تأكيد للثانية وحكمة هذا التأكيد تثبت هذا الحكم وتقرير النسخ استقبال القبلة

7- الآية/ 191:﴿ واقتُلُوهم حيثُ ثَقِفْتُموهم وأخْرِجوهم مِن حيثُ أخْرَجوكُم ﴾.

((من حيث أخرجوكم)) أي: من مكة [139]، وعند (أبو السعود): (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم من حيث أخرجـوكم أي: من مكة، وقد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم من كفـارها [140]

أما في فتح القدير فقد تناول الإمام الشوكاني الآية معجمياً ولغوياً فقال:(ثقف يثقف ثقفاً، ورجل ثقيف إذا كان محكما لما يتناوله من أمور ... والثقف:وجود على وجه الأخذ والغلبة، ثم قال ((وأخرجوهم من حيث أخرجوكم)) أي: من مكة، قال جرير:الخطاب للمهاجرين والضمير لكفار قريش وقد امتثل رسول الله- صلى الله عليه وسلم – أمر ربه، فاخرج من مكة من لم يسلم عند فتحها [141] وفي مجمع البيان للطبرسي بعد إن أورد اللغات في حيث قال:((واقتلوهم حيث ثقفتموهم)) أي: وجدتموهم والوجود يقتضي المكانية ،((وأخرجوهم من حيث أخرجوكم)) يعني: من مكة كما أخرجوكم منها[142] وفي البحر المحيط أشار أبو حيان إلى مما سبق من أقوال العلماء مناقشا مسائل أخري ففي قوله تعالي:((وحيث ثقفتموهم)) قال أبو حيان: عام في كل مكان حل أو حرم ويلزم منه عموم الأزمان في الشهر الحرام وفي غيره، وقوله:(وأخرجوهم من حيث أخرجوكم)، أي: مكان الذي أخرجوكم منه يعني: مكة وهو أمر بالإخراج أمر تمكين وقد رد على ما جاء في المنتخب بأن الله أمر المؤمنين بقتال الكافرين وجهادهم سواء أقاتلوا المؤمنين أم لم يقاتلوهم وقد أشار إلى التصرف في(حيث) بدخول حرف الجر (من)عليها وغيره كالباء أو(في) أو بإضافة لدى إليها [143].

أما في الإعراب المفصل: (حيث) اسم مبنى على الضم، في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق باقتلوهم [144] ومما سبق لم نر أحدا قال بخروج (حيث) عن أصلها المكاني.

8- الآية/199 ﴿ ثُم أَفِيضوا مِن حيثُ أَفَاض الناس ﴾

جاء في تفسير النسفي (من حيث أفاض) لتكن إفاضتكم من حيث أفاض الناس ولاتكن من المزدلفة قالوا هذا الأمر لقريش بالإضافة من (عرفات) إلى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقائلين:نحن قطعان حرمه فلا نخرج منه[145] أما عند(أبو السعود)،(من حيث أفاض الناس)، أي: من عرفه لا من المزدلفة والخطاب موجة لقريش لما كانوا يقفون بجمع وسائر الناس يقفون بعرفات فأمروا أن يساووهم [146]

وفي فتح التقدير قال الإمام الشوكاني: الخطاب في قوله(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) للحمس من قريش، لأنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفات وهي من الحرم فأمروا بذلك وقيل

الخطاب لجميع الأمة والمراد بالناس إبراهيم، أي: أفيضوا من حيث أفاض إبراهيم فيحتمل أن يكون أمرا بالإضافة من (عرفة) ويحتمل أن يكون إضافة أخرى وهي التي من (المزدلفة) وعلى هذا تكون ثم على بابها [147] . وفي البحر المحيط ذكر أبو حيان ما ذكره المفسرون تقريباً مضيفاً بعض الجوانب اللغوية منها (ومن حيث) متعلقة بأفيضوا (ومن) لابتداء الغاية و(حيث) هنا على أصلها في كونها ظرف مكان، ورد على القفال حينما قال في تفسير الآية (من حيث أفاض الناس) هي عبارة عن زمان الإفاضة من عرفة، بقوله: ولا حاجة إلى إخراج (حيث) عن موضوعها وكأنه أراد أن يغاير بين الإفاضتين لان الأولى في المكان والثانية في الزمان ولا تغاير لأن كلا منهما يقتضي الآخر، ويدل عليه فهما متلازمان، أعني مكان الانتفاضة من عرفات وزمنها ...، مشيرا إلى بعض الإيضاحات التي تدعم موقفه منها:

1- الإشارة إلى قراءة (من حيث أفاض الناس)، بالياء مناقشا هذه القراءة وإن حيث إذا أضيفت إلى جملة والمراد بالناسي آدم – عليه السلام – ويحتمل أن يكون الناسي في قراءة سعيد بمعنى التارك للشيء فكأن المعنى والله أعلم أنهم أمروا بأن يفيضوا من الجهة التي يفيض منها من ترك الإفاضة من المزدلفة وأفاض من عرفات ويكون (الناسي) يراد به الجنس فيكون موافقاً من حيث المعنى لقراءة الجمهور وعلى هذا تكون (حيث) ظرفية مكانية عند من سبق. [148]

9- الآية /222 ﴿ فَأْتُوهن مِن حيثُ أَمركُم الله ﴾

أغلب ما عليه المفسرون أن (حيث) للظرفية المكانية جاء في تفسير النسفي ((فأتوهن من حيث أمركم الله)) أي أن من المأتى الذي أمركم الله به وحلله لكم وهو القبل [149] وكذلك عند (أبو السعود) إذ قال في شرحها: أي: من المأتى الذي حلله لكم وهو القبل [150]، أما في فتح القدير: فجامعوهن وكنى عنه بالإتيان، والمراد أنهم يجامعون في المأتى الذي أباحه الله وهو القبل وقيل: (من حيث) بمعنى: (في حيث) كما قوله تعالى ((إِذَا نُودِي لِلصلَاةِ مِن يومِ الْجمعةِ)) أي: في يوم الجمعة، وقيل: من الوجه الذي إذن لكم الله فيه بشرط أن يكون في غير صوم أو إحرام أو اعتكاف وقيل: إن المعنى من قبل الطهر لا من قبل الحيض ... ،[151]، وفي مجمع البيان (من حيث أمركم الله) معناه من حيث أمركم الله تجنبه في حالة الحيض وهو (الفرج) روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقيل: من الطهور دون الحيض عن السيد والضحاك، وقيل: من قبل النكاح دون الفجور عن ابن الحنيفة والأول أليق بالظاهر، قال الزجاج: معناه من الجهات التي تحل فيها أن تقرب المرأة ولا تقربوهن من حيث لا يحب أي: لا تقربوهن من حيث لا يحب أي: لا تقربوهن وهن صائمات أو محرمات أو معتكفات، قال الفراء:ولو أراد الفرج لقال: في

حيث فلما قال (من حيث) علمنا انه أراد من الجهة التي أمركم الله بها وقال غيره: إنما قال من حيث لان من لابتداء الغاية في الفعل.) [152]

ذكر أبو حيان في البحر المحيط ما ذكره المفسرون من قبل نحو قولك: أتيت زيدا من مأتاه، أي من الوجه الذي يؤتى منه مناقشا آراءهم معلقا على أقوال الذين حملوا الآية على الإتيان في الطهر، لا في الحيض، ومن قبل النكاح دون الفجور أو من حيث أحلّ الله لكم الغشيان بأن لا يكُن صائمات، قال: والأول: أظهر؛ لأن حمل حيث على المكان والموضع هو الحقيقة، والحمل على الحقيقة أولى من ادعاء المجاز، وإذا حملت على الأظهر كان في ذلك رد على من أباح إتيان النساء في أدبارهن وارتكاب المخالفات، وقيل انعقد الإجماع على تحريم ذلك، وأنا لست بصدد مناقشة تحريم الوطء في الدبر فقد عالج أبو حيان هذا الموضوع معالجة تامة وإنما يكفيني أن أنقل بعض ما كتبه في هذا الموضوع.

1- روي تحريم ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اثنا عشر صحابيا بألفاظ مختلفة كلها جمعاء دلت على التحريم وقد جمعها أبو الفرج ابن الجوزي بطرقها في جزء سماه (تحريم المحل على المكروه).

2، قال ابن عطية: لا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرج في هذه النزلة على زلة عالم كل ذلك يدلل على دلالة قاطعة على أن حيث هنا للظرفية المكانية. [153]

سورة النساء:

1- الآية /89 ﴿ واقتُلُوهم حيثُ وجدتُموهم ﴾

جاء في تفسير الآية عند (أبو السعود) من الحل والحرم فإن حكمهم حكم سائر المشركين أسرا وقتلا، وفي تفسير النسفي: كما كان حكم سائر المشركين [154]، وفي فتح القدير: في الحل والحرم. [155] أما في مجمع البيان جاء قول الطبرسي: أين أصبتموهم من أرض الحل والحرم [156]، وفي البحر المحيط قال أبو حيان: فإن تولوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم حكم الكفار يقتلون حيث وجدوا في حل أو حرم وجانبوهم مجانبة كلية وانطلاقا مما سبق فحيث محمولة أصلها وهي الظرفية المكانية. [175].

2- الآية /91 ﴿ واقتُلُوهم حيثُ ثَقِفتُموهم ﴾

جاء في تفسير النسفي:(حيث ثقفتـموهم) حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم [158] وعند (أبو السعود) تمكنتم منهم [159]، وفي مجمع البيان أي: وجدتموهم وأصبتموهم [160] أما في البحر المحيط فقد أورد أبو حيان تفسيراً للآية فقال: أمر الله تعالي بقتل أولئك في أي مكان ظرفتم بهم على تقدير انتفاء الاعتزال وإلقاء السلم وكف الأيدي، ومفهوم الشرط يدل على أنهم إذا القوا

السلم وكفوا الأيدي لم يؤخذوا ولم يقتلوا [161] ومما سبق لم تخرج (حيث) عن دلالتها على الظرفية المكانية.

سورة الأنعام:

الآية/124 ﴿ الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالتَه ﴾

تناول المفسرون هذه الآية مسهبين في شرحها ومكثرين القول فيها والمتتبع لأقوالهم يجدهم لا يتجاوزون النقاط التالية:

1 ـ تخصيص الآية في أحقية الرسول – صلى الله عليه وسلم- بالرسالة.

2 ـ خروج(حيث) عن معناها الظرفي .

3 ـ إعراب حيث .

وفي النقطة الأولى قال المفسرون إن الله سبحانه وتعالى أعلم بمن يستحق أن يجعله رسولا ويكون موضعا لرسالة وأمينا عليها، جاء في النهر الماد أنه تعالى لا يصطفي لرسالة إلا من علم أنه يصلح لها وهو (أعلم) بالجهة التي يضعها فيها [162]، وفي مجمع البيان قال الطبرسي: إنه أعلم من جميع الخلق بمن يصلح لرسالاتة وإنه أعلم بمن يقوم بأعباء الرسالة ومن لا يقوم بها فيجعلها عند من يقوم بأدائها ويحتمل المشاق والأذى في تبليغها [163]، وزاد أبو حيان بعد أن ذكر ما قاله المفسرون: وقيل الأبلغ في تصديق الرسل ألا يكونوا قبل البعث مطاعين في أقوالهم وإنهم إن كانوا مطاعين قيل اتبعوا بجل الطاعة السابقة [164].

وقد أشار أبو السعود تقريبا إلى هذا المعني حيث قال: "والمعني منصب على الرسالة ليس مما ينال بكثرة المال والولد وتعاضد الأسباب والإعداد وإنما ينال بفضائل نفسية، يخصها الله تعالي لمن يشاء من خاص عبادة وقد وضعها في محمد – صلى الله عليه وسلم- كما ذكرنا دون أكابر مكة من أمثال أبي جهل والوليد ابن المغيرة ونحوهما أي فدعوا أيها الكفار طلب ما ليس من شانكم وان لم تفعلوا سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله "[165].

أما في النقطة الثانية فتكلم المعربون فيها عن خروج (حيث) عن الظرفية بل نكاد نجد شبة إجماع عندهم قال النسفي: (حيث): مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته وهذا يعني خروجها عن الظرفية)[166] وكذلك عند(أبو السعود): (حيث) نصب على الظرفية توسعاً لا بنفس (أعلم) كما عرفت أنة لا يعمل في الظاهر، بل بفعل دل عليه ([167] وفي النهر الماد: (وقالوا (حيث) لايمكن إقرارها على الظرفية فتكون مفعول به على السعـة ولا يعمل فيها أعلم...)[168] هكذا قال الحوفي و التبريزي وابن عطية وأبو البقاء، وقال أبو حيان ، بعد أن ذكر كل ما سبق ،: " وما أجازوه من أنه مفعول به على السعة أو مفعول به على غير السعة تأباه

قواعد النحو؛ لأن النحاة نصوا على أن (حيث) من الظروف التي لا تتصرف كما أنهم نصوا على الظرف الذي يتوسع فيه لا يكون إلا متصرفا وإذا كان الأمر كذلك امتنع نصب (حيث) على المفعول به لا على السعة ولا غيرها والذي يظهر لي – القول لأبي حيان – إقرار حيث على الظرفية المجازية على أن يضمن (أعلم)معنى ما يتعدى إلى الظرف فيكون التقدير (الله أنفذ علما حيث يجعل رسالته والظرفية هنا مجاز كما قلنا)[169]، أما في مجمع البيان فقد قال الطبرسي: الله أعلم حيث يجعل رسالته لا يخلو (حيث) هنا من أن يكون ظرفا متضمنا لحرفة أو غير ظرف فإن كان ظرفاً فلا يجوز أن يعمل فيها (أعلم)؛ لأنة يصير المعني(أعلم) في هذا الموضع أو في هذا الوقت والله تعالي لا يوصف بأنة أعلم في موضع أو مكان أو وقت من الأوقات [170]، وعلى هذا قال الحوفي: لأنه تعالي لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، وقال التبريزي: (حيث) هنا اسم لا ظرف انتصب انتصاب المفعول إذا كان الأمر كذلك فلم يجز أن يكون (حيـث) هنا ظرفـا[171] وقال أبو البقاء: والتقدير يعلم موضوع رسالته وإذا لم يكن ظرفا كان اسما وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع ويقوي ذلك دخول الجار عليها فكان الأصل الله أعلم بمواضع رسالته ثم حذف الجار كما قال سبحانه أعلم :(أعلم بمن ضل عن سبيله) وفي موطن أخر " أعلم بمن يضل عن سبيله " فمن يضل معمول فعل مضمر دل عليه (أعلم) ولا يجوز أن يكون معمول أعلم ألان المعاني إلا تعمل في مواضع الاستفهام ...[172].

وقد حاول أبو حيان معالجة ذلك الخلاف بين النحاة بأسلوب عجيب فريد إذ جعل (حيث) هنا ظرفية مجازية وهو بذلك أراد الجمع بين من قال: بملازمتها الظرفية ومن قال: بخروجها عن الظرفية، ومع ذلك وافق على إعرابها مفعولا به وخرج قول من قال بأنها اسم وإجماع النحاة على عدم تصرفها، إلا أن الأخذ برأي الجمهور أجدي وأنفع وإن نص النحاة على عدم تصرفها في بعض الأحيان إلا أن هذا لا يمنع من وقوع التصرف أحيان أخري وقد صرح بذلك النحاة ومنهم ابن مالك والرضي.

إعراب (حيث):

من خلال عرضنا السابق لأقوال المفسرين نجد أن الآراء تكاد تجمع على أن (حيث) مفعول به سواء أكان ذلك على التوسع أم على عدم التوسع كما جاء في أقوال المفسرين من قبل، قال النسفي:(حيث)مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم[173] (وعند (أبو السعود):(حيث) نصب على المفعولية توسعا)ً[174] وعند الطبرسي:حيث يخلو من أن يكون ظرفا متضمنا لحرفه أو غير ظرف وأبطل كونه ظرفا لما أوضحنا أن هذا ينافي المعنى [175] وإن كان الأمر كذلك كان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع وهذا ما عليه رأي الجمهور.

سورة الأعراف:

الآية / 19 ﴿ فَكُلَا مِن حَيثُ شِئْتُمَا ﴾

ربط المفسرون بين هذه الآية وما مر مشابها لها في سورة البقرة قال أبو السعود: فكلا من حيث شئتما لبيان المراد مما في سورة البقرة من قوله تعالى:(وكلا منها رغدا حيث شئتما)، وقوله: (من حيث شئتما) في معنى منها حيث شئتما ولم يذكر(رغدا) ثقة بما ذكر هناك وتوجيه الخطاب إليهما ؛ لتعميم التشريف والإيذان في تساويهما في مباشرة المأمور به فإن حواء أسوة له عليه السلام في حق الأكل بخلاف السكن فإنها تابعة له فيه (176) وفي فتح التقدير(من حيث شئتما) أي: من أنواع الجنة شئتما أكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى:(وكلا منها رغدا حيث شئتما) وحذف النون من (فتكونا) ؛ لكونه معطوفا على المجزوم ... (177) وهذا لا يمنع أن يكون الفعل منصوبا بان المضمرة بعد فاء السببية، وكذلك عند أبي حيان، أي: وقلنا يا آدم وقد سبق تفسيرها في سورة البقرة مشيراً إلى أن رغداً لم تذكر هنا وذكرت هناك أي في سورة البقرة على سبيل الاختصارات وأثبت هناك لأن تلك مدنية وهذه مكية فوفي المعنى هناك باللفظ (178) وحاصل ما تقدم أنّه، سبحانه وتعالى، سمح لآدم وحواء بأن يأكلا من الجنة حيث شاءا وأين شاءا ما شاءا وعليه فحيث لم تخرج عن أصلها وهو الظرفية المكانية.

2- الآية / 27 ﴿ مِن حَيثُ لَا تَرَونَهم ﴾

أسهب المفسرون في شرح معنى الرؤية ودار جل حديثهم حول هل رؤية عدو الله (إبليس) وأعوانه لبني آدم يمنع رؤيتنا له، هذا ما شغل المفسرين في الآية، جاء في تفسير النسفي:" قال ذو النون إن كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الكريم الستار الرحيم الغفار"(179) قال أبو السعود:" من حيث لا ترونهم "، (من) لابتداء غاية الرؤية و(حيث) ظرف لمكان انتفاء الرؤية، ورؤيتهم لنا من حيث لا نراهم لا تقتضي امتناع رؤيتنا لهم مطلقا (180) وفي فتح التقدير:" ومن حيث لا ترونهم " هذه الجملة تعليل لما قبلها مع ما تضمنه من المبالغة في تحذيرهم منه لأن من كان بهذه المثابة يرى ابن آدم من حيث لا يرونه كان عظيم الكيد، وكان حقيقيا بأن يحترس منه أبلغ الاحتراس و(قبيله) أعوانه وجنوده وقد استدرك جماعة من أهل العلم بهذه الآية على أن رؤية الشيطان غير ممكنة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها أنه يرانا من حيث لا نراه.

وليس فيها أنا لا نراه أبدا فان انتفاء الرؤية منا له وقت رؤيته لنا لا يستلزم انتفائها مطلقا (181) وكذا في البحر المحيط إلا أن أبا حيان أضاف بعض الحوادث التي تمت فيها رؤية الإنسان للشيطان كرؤية أبي هريرة للشيطان حين جعل يحفظ تمر الصدقة، ورؤية الرسول –

صلى الله عليه وسلم – للعفريت الذي حاول أن يختاطه في الصلاة فقال فيه:(لولا دعوة أخي سليمان لربطته إلى سارية من سواري المسجد) إلا أن هذه الصور نادرة وقليلة والمستخلص مما قيل: إن الرؤية ممكنة وإن كانت قليلة وعليه فحيث لم تخرج عن أصلها إذا فالرؤية في الأصل تتطلب مكانا ودلالة (حيث) عليها واضحة وبينة (182)

3- الآية / 161﴿ وكُلُوا مِنْها حيثُ شِئْتُم ﴾

وحيث هنا لم تخرج عن أصلها، وقال أبو السعود:" وكلوا منها حيث شئتم " أي: من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد فإن الأكل المستمر على هذا الوجه لا يكون إلا رغدا واسعا فعطف (كلوا) على (اسكنوا) بالواو ولمقارنتها زمانا بخلاف الدخول فانه مقدم على الأكل (183)، وفي فتح التقدير" (حيث شئتم) أي في أي مكان شئتم من أمكنتها لا مانع لكم الأكل فيه" (184)

4- الآية / 182 ﴿ سنَستَدرجهم مِن حيثُ لا يعلمون ﴾

(وحيث) هنا على أصلها لاسيما أن الاستدراج يتطلب مكانا، جاء في اللسان درج البناء ودرجه، بالتثقيل: مراتب بعضها فوق بعض، واحدته درجة ودرجة ودرج الشيخ والصبي يدرج درجا ودرجانا و دريجـا فهو دارج إذا مشى مشيـا ضعيفـا (185)، قال الشوكـاني: ((سنستدرجهم من حيث لا يعلمون))، الاستدراج: هو الأخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة، ويقال: أدرجته ودرجته ومنه إدراج الميت في أكفانه فالاستدراج أن يخطو إلى الشيء درجة بعد درجة إلى المقصود ومنه درج إذا قارب بين خطاه" (186) وفي النهر الماد (من حيث لا يعلمون) قيل: بالاستدراج أو الهلاك (187) وفي مجمع البيان: أي: الهلكة حتى يقعوا فيه (188) وفي البحر المحيط: قال الخليل: "سنطوي أعمارهم في اغترار منهم"، قال أبو عبيدة: الاستدراج أن تدرج إلى الشيء فيه قليلاً قليلا وعليه فحصيلة ما تقدم في الاستدراج أن الله سبحانه وتعالى سيأخذ الكافرين قليلا قليلا ولا يباغتهم، وذلك بأن الله يفتح عليم من النعيم ما يغتبطون به فيركنون إليه ويأنسون به فلا يذكرون الموت فيأخذهم على غرتهم أغفل ما كانوا (189)، ومهما تعددت أقوال المفسرين في الاستدراج فلقد رأينا كيفية ارتباط ذلك بالمكان وهو ما عبرت عنه (حيث).

سورة التوبة :

- الآية / 5 ﴿ فاقتُلوا المشْركين حيثُ وجدتُموهم ﴾.

ودلالة حيث في الآية الظرفية المكانية ظاهرة بينه، جاء في تفسير النسفي :"(حيث وجدتموهم) أي من حل أو حرم" وكذلك (عند أبو السعود)، ومثله في فتح القدير:قال الشوكاني: رحمه الله – بعد شرح معني الانسلاخ ومعني (حيث وجدتموهم) أي: في أي مكان وجدتموهم أي من حل أو حرم(190)، إما في النهر الماد قال أبو حيان: هذا عام في الأماكن من حل أو حرم(191)أما في

مجمع البيان فقد قال الطبرسي: فضعوا السيف فيهم كانوا في الأشهر الحرم غيرها وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والإعراض عنهم(192)

سورة يوسف:

1- الآية / 56 ﴿ وكذلك مكنا ليوسفَ في الأرض يتبوأُ منْها حيثُ يشاء ﴾.

ودلالة حيث على الظرفية المكانية واضحة في هذة الايه لتبين قدرة النبي يوسف على استيلائه على جميع مرافق الدولة فدخولها تحت ملكه وسلطانه، جاء في تفسير النسفي :(يتبوأ منها حيث شاء) أي: من كل مكان أراد أن يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميع مرافقات الدولة وهكذا عند (أبو السعود) (193)

قال الشوكاني:(يتبوأ منها حيث شاء) أي: من الأرض أي يتنزل منها حيث أراد ثم يتخذ مباءة وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم أو كأنه يتصرف في الأرض كما يتصرف الرجل في منزله (194) وفي النهر الماد: أي: يتخذ منه مبئاه ومنزلا في كل مكان أراد فقد خضعت له ودخلت تحت سلطانه، روي إن الملك ، عزيز مصر – توج نبي الله (يوسف)بتاجه وختمه بخاتمه ورداه سيفه ثم وضع له سريرا مكللا بالدر والياقوت ...(195).

2- الآية/ 68(ولما دخلُوا من حيثُ أمرهم أبوهم).

و(حيث) هنا كسابقتها لاسيما أن الدخول يتطلب المكانية وإن كان معضم حديث المفسرين على الدخول من الأبواب المتفرقة، قال أبو السعود:(من حيث أمرهم أبوهم) أي: من الأبواب المتفرقة من البلد، قيل كانت أربعة أبواب فدخلوا منها وكذلك في مجمع البيـان والبحر المحيـط (196) وفتح القدير وجواب (لما) (ما كان يغني عنهم)(197) .

سورة الحجر:

- الآية/65 ﴿ وامضوا حيثُ تُؤْمرون﴾ .

أحسن ما قيل في الآية ما رواه أبو حيان في البحر المحيط، حيث قال: " وحيث على بابها من أنها ظرف مكان وادعاء أنها قد تكون هنا ظرف زمان من حيث أنه ليس في الآية أمر إلا قوله تعالي:(فاسر بأهلك بقطع من الليل) ثم قيل له :(حيث تؤمرون) ضعيف ولفظ تؤمر يدل على خلاف ذلك، إذ يكون التركيب من حيث أورتم (198)، وهذا الذي رجحه أبو حيان من دلالة حيث على المكانية واضح وبين، جاء في تفسير النسفي:(حيث تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو الشام أو مصر وكذلك عند أبو السعود (199) وفي فتح التقدير أخرجهم إلى الشام (200)، وفي مجمع البيان: اذهبوا إلى الموضع الذي أمركم الله به بالذهاب إليه وهو الشام(201) وفي

البحر المحيط: "(حيث تؤمرون) قال ابن عباس: الشام وقيل مصر وقيل موضع نجاة غير معروف" [202] .

سورة النحل:

1- الآية /26 ﴿ وَأَتَاهُم الْعَذَاب مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُون ﴾

أكد المفسرون على أن العذاب واقع على الكافرين من الجهة التي لا شعور لهم بها ففي تفسير النسفي: من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون [203]، وعند (أبو السعود): سيأتيهم العذاب مثل ما أتاهم وهم لا يحتسبون والمراد به العذاب العاجل لقوله سبحانه وتعالى:(وثم يوم القيامة يخزيهم) [204] وفي مجمع البيان: لأنهم ظنوا أنهم على حق فكانوا لا يتوقعون العذاب وهي بمعنى قوله تعالى: (فأتهم من حيث لم يحتسبوا)[205]: وفي البحر المحيط: من حيث ظنوا أنهم في أمان [206] ومما تقدم يوحي بدلالة حيث على أصلها.

2- الآية / 45 ﴿ أَو يَأْتِيَهُم الْعَذَاب مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُون ﴾

لم تختلف هذه الآية عن سابقتها كثيرا فجل أقوال المفسرين تدور حول أن العذاب سيأتي الكافرين بغتة أو في حال غفلتهم من مأمنهم أو من حيث يرجون إتيان ما يشتهون وزاد في فتح التقدير أنه قيل: يريد (يوم بدر) فإنهم اهلكوا في ذلك اليوم ولم يكن في حسبانهم ومثله في مجمع البيان، وحمل الآية على عموم العذاب أولى من تخصيصه [207] جاء في البحر المحيط:(من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها كما فعل بقوم لوط قاله قتادة، أو في منامهم رواه ابن عباس وقال الضحاك ومقاتل في ليلهـم ونهارهم، أي حالة ذهابهم ومجيئهم[208] وقال الزجاج في جميع ما يتقلبون فيه، وعليه فالعذاب سيأخذ الكافرين دون تخصيص [209] ومما تقدم نستطيع أن نقول بإن حيث جاءت على أصلها

سورة طه:

- الآية /69 ﴿ وَلَا يُفْلِح السَاحِر حَيْثُ أَتَى ﴾

جاء في تفسير النسفي(حيث أتى): أينما كان، فألقى موسى فتلقف ما صنعوا ولعظم ما رأوا من الآيات وقعوا على السجود [210] وعند (أبو السعود)، حيث كان وأين اقبل وفي فتح التقدير ولا يفلح الساحر حيث أتى: لا يفلح جنس الساحر حيث أتى وأين توجه [211] وفي النهر الماد: حيث سلك [212] وفي مجمع البيان حيث كان من الأرض فلا يفلح الساحر بسحره لأن الحق سيبطله [213] جاء في معاني القرآن:(ولا يفلح الساحر حيث أتى) أنه يقتل حيثما وجد [214] ومما تقدم عرضه نستدل على مجيء حيث على أصلها ففي البحر المحيط قال أبو حيان:أي: حيث تـوجه وسلك ويؤيد حمل (حيث) على أصلها قراءة بعضهم: (أين أتى) وهي لابن مسعود [215]

سورة/ ص

- الآية /36 ﴿ فَسخرنَا له الريح تَجري بِأَمرِهِ رخَاء حيثُ أَصاب ﴾

كادت تجمع أقوال المفسرين والمعربين على أن (حيث أصاب) بمعنى حيث أراد وقصد، في فتح التقدير: قال الزجاج أجمع أهل اللغة والمفسرون على أن معنى (حيث أصاب) حيث أراد وحقيقته حيث قصد وقيل معنى (أصاب) بلغة حمير (أراد)، وليس من لغة العرب وقيل هو بلسان هجر والأول أولى وهو المأخوذ من إصابة السهم للغرض، وكذا عند (أبو السعود) الطبرسي وأبي حيان، وعليه ف(حيث) على بابها وهو الظرفية المكانية [216]

سورة الزمر

1- الآية / 25 ﴿ فَأَتَاهم الْعذَاب مِن حيثُ لَا يشْعرون﴾

ما جاء في تفسير الآية أن الكافرين سيلحق بهم العذاب من الجهة التي لا يشعرون بها ولا يحتسبون وسيأتيهم من قبلها ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها، وكانوا في أمن وغبطة وسرور، فإذا هم معذبون مخزيون ذليلون في الدنيا والآخرة، قال الشوكاني: أي من جهة ليحتسبون إتيان العذاب منها، وذلك عند أمنهم، وغفلتهم من عقوبة الله لهم بتكذيبهم [217]، وعند الطبرسي: أي وهم أمنون غافلون [218] و(حيث) في الآية على أصلها وهو الظرفية المكانية.

2- الآية / 74 ﴿ نَتَبوأُ مِن الْجنةِ حيثُ نَشَاء ﴾

وهذه الآية كسابقتها في مجيء (حيث) على أصلها، قال أبو السعود: أي يتبوأ كل واحد منا أي مكان أراده من جنته الواسعة [219] أما الشوكاني فقال: أي: نتخذ منها المنازل ما نشاء حيث نشاء، وفي البحر المحيط أي: نتخذ أمكنته ومساكن وفي هذه إشارة إلى مساكنهم وكثرة قصـورهم [220]

سورة الحشر:

- الآية/2 ﴿ فَأَتَاهم الله مِن حيثُ لَم يحتَسِبوا وقَذَفَ فِي قُلُوبِهِم الرعب ﴾

أكد المفسرين من أن المأتى لم يتوقعوه وهو قتل رئيسهم: كعب بن الأشرف مما أضعف قوتهم وفل شوكتهم، وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة [221]، قال الشوكاني: أتاهم أمر الله من حيث لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره من تلك الجهة وهو سبحانه أمر نبيه ، صلى الله عليه وسلم، بقتلهم وإجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك، وقيل الضمير في(أتاهم) ولم يحتسبوا للمؤمنين [222] ومهما يكن من أمر فالقرائن والدلائل في الآية كلها توحي بمجيء (حيث) على الأصل.

سورة الطلاق:

1- الآية /3 ﴿ ويرزقْه مِن حيثُ لا يحتَسِب ﴾.

كادت جهود المفسرين تنحصر فيمن يتقي الله يجعل له مخرجاً وكثرت الأقوال في هذا الجانب فمن قائل هذا في الطلاق خاصة وقال آخر: من يتق الله بالصبر عند المصيبة يجعل له مخرجا من العقوبة من النار إلى الجنة، وقال الحسين بن الفضل: ومن يتق الله في أداء الفرائض يجعل مخرجا من العقوبة ويرزقه من حيث لا يحتسب وظاهر الآية في العموم ولا وجه للتخصيص لاسيما أنه قيل في سبب نزول الآية : إن الأعداء أسروا ابنا لعوف بن مالك إلا شجعي فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففك الله قيد ابنه وساق ابنه إبلهم وغنمهم، و قيل من أقوال (إلا) إن عبارات المفسرين لم تخل من الحديث عن الوجه الذي يأتي منه الرزق [223] قال أبو السعود: (ويرزقه من حيث لا يحتسب) أي:من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ومثله في فتح القدير[224]، وعليه فحيث لم تخرج عن أصلها الظرفية المكانية.

2- الآية/6 ﴿ أَسكِنُوهن مِن حيثُ سكَنْتُم ﴾.

أكثر أقوال المفسرين على أن (حيث) على أصلها، قال الشوكاني: (من حيث سكنتم) هذا كلام مبتدأ تضمن بيان ما يجب للنساء من السكنى ومن للتبعيض، أي: بعض مكان سكناكم و(من وجدكم) تفسير له كأنه قال: أسكنوهن مكاناً من سكناكم ما تطيقونه والوجد: الطاقة والسعة وهذا الذي ذكرناه عليه أكثر المفسرين[225]

سورة القلم:

الآية /44 ﴿ سنَستَدرِجهم مِن حيثُ لا يعلمون ﴾.

لقد مر تفسير هذه الآية من قبل في سورة الأعراف آية /182 ورأينا هناك كيف حملت على الأصل.

الخلاصة:

بعد هذه الدراسة المستفيضة ل(حيث)نوجز ما توصلنا إليه فيما يلي:

1- إن لغات العرب في(حيث) هما لغتان فقط وما ورد من أقوال في لغات أخرى فهو مردود

2- الأصل في (حيث) البناء على الضم ويجوز فتح آخرها وكسرها وهما أقل من الأولى.

3- حيث ظرف مكان ولم يرد للزمان إلا نادرا وبهذا يختلف عن الظرف (حين) إذ الأصل في(حين)أنها للزمان.

4- إذا أضيفت (حيث) إلى الجملة فعلية كانت أم اسمية ؛ فهي بذلك تخالف الظرف (حين)إذ يجوز إضافته للمفرد والجملة على حد سواء وإضافة (حيث) للجملة الفعلية أكثر كما نرى بعد قليل.

5- لا يجازى بحيث إلا بعد اقترانها بما.

6- حيث ملازمة للظرفية ولم تخرج عنها إلا في موضع و أحد كما رأينا بينما التصرف في (حين)أمر شائع، قال تعالـى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهـر لم يكن شيئاً مذكوراً) الإنسان/10

7- تفترق حيث عن (أينما) في أن الأولى تفيد التخصيص بينما تفيد الثانية العموم و الشمول.

8- وردت حيث في القران الكريم في واحد وثلاثين موضعاً أضيفت فيها للجملة الفعلية في حين لم ترد مضافة للجملة الاسمية؛ وعلي ذلك يؤيد ما قاله النحاة من أن إضافتها إلى الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية وكان الفعل ماضيا في تسعة عشر موضعا هي:

1- سورة البقرة، الآية/150/149/144/58/35 (وردتان)191/(وردتان)/222/199 .

2- = النساء، الآية/910/89

3- = الأعراف، الآية /161/19 .

4- = التوبة ، الآية/5 .

5- = يوسف، الآية/68 .

6- = طه ، الآية/69 .

7- = ص ، الآية/36 .

8- = الطلاق ، الآية/6 .

وكان الفعل مضارعا في اثني عشر موضعاً هي على النحو التالي:-

1- سورة الأنعام ، الآية/1240

2- سورة الأعراف ، الآية /27 /1820

3- سورة يوسف ، الآية/560

4- سورة الحجر ، الآية/650

5- سورة النحل ، الآية/450/25

6- سورة الزمر ،الآية/740/25

7- سورة الحشر ، الآية /10

8- سورة الطلاق ، الآية /30

9- سورة القلم: الآية/440

وجاء بعدها فعل المشيئة في ستة عشر موضعاً هي على النحو التالي:-

1- سورة البقرة ،الآية/580/35

2- سورة الأعراف ،الآية /19 /1610

3- سورة يوسف ، الآية/560

4- سورة الزمر ، الآية/740

وفي هذه المواضع كلها جمعاء التزمت (حيث)البناء على الضم في محل نصب على الظرفية، ولم تخرج عنها إلا في موضع و أحد وعليه الجمهور هو: قوله تعالى: **((الله أعلم حيث يجعل رسالته))** ،وقد بينا ذلك من قبل،ولم يدخل عليها من حروف الجر سوى (من) حيث وردت مجرورة به في ستة عشر موضعاً وهي على النحو التالي:-

1- سورة البقرة ، الآية/1990/191/150/149

2- سورة الأعراف ، الآية/1820/27/19

3- سورة يوسف ، الآية/680

4- سورة النحل ، الآية/450/26

5- سورة الزمر ، الآية/250

6- سورة الحشر ، الآية/10

7- سورة الطلاق ،الآية/60/3

8- سورة القلم ، الآية/440

وهذا يؤيد قول النحاة حينما قالوا: وندر جرها بغير(من)

الفهارس :

1- اللسان:140/2 ، مادة (حيث)

2- اللسان:140/2 ، مادة (حيث)

3- سورة طه: آية/69

4- اللسان: 140/2 ، مادة (حيث)

5- اللسان: 140/2، مادة (حيث)

6- اللسان:140/2، مادة (حيث)

7- اللسان:140/2 ، مادة (حيث)

8- اللسان: 140/2، مادة (حيث)

9- تاج العروس:616/1 ، مادة (حوث)

10- تاج العروس:616/1، مادة (حوث)

11- اللسان : 139/2، مادة (حوث)

12- البيت من الخفيف وهو بلا نسبة في خزانة الأدب 20/7 وشذور الذهب:ص337

13- تاج العروس:616/1 ، مادة (حوث)

14- شرح المفصل لابن يعيش:90/4، 92

15- اللسان: 140/2 ، مادة (حيث)

16- اللسان: 140/2 ، مادة (حيث)

17- اللسان: 140/2 ، مادة (حوث)

18- اللسان: 140/2 ، مادة (حيث)

19- اللسان: 140/2 ، مادة (حيث)

20- اللسان:140/2 ، مادة (حيث)

21- الكتاب لسيبويه:299/3

22- الكتاب لسيبويه:286/3،285

23 - الكتاب لسيبويه:286/3،285

24- المقتضب للمبرد: 173/2،172

25- المقتضب للمبرد : 174/3

26- المقتضب للمبرد : 175/3

27- التسهيل لابن مالك: ص970
28- التبصرة والتذكرة: ص 311، 312
29- سورة الزمر: آية/25
30- مغني اللبيب : 131/1
31- شرح الرضي : 103،106/2
32- انظر رقم /29
33- همع الهوامع: 205،206/3
34- شرح المفصل: 90،92/4
35- سورة البقرة : آية /58
36- النحو الوافي: 78،79/3
37- النحو الوافي: 290/2
38، معاني النحو: 637،638/2
39- سورة الروم :آية /4
40- مجمع البيان : 167،168/1
41- المقتضب للمبرد: 174/3
42- الكتاب لسيبويه: 386/3
43- الكتاب لسيبويه: 233/4
44- الكتاب لسيبويه: 286/3
45- المقتضب للمبرد: 45/2
46- المقتضب للمبرد: 175/3
47- المقتضب للمبرد: 173/3
48- المقتضب للمبرد: 346/4
49- المقتضب للمبرد : 334/4
50- سبق تخريجه، انظر:ص3
51- مغني اللبيب:131،133/1
52- شرح المفصل: 90،91/4
53- التبصرة والتذكرة: 311،312
54- مشكاة المصابيح للتبريزي الناشر:المكتب الإسلامي ،بيروت ط3 1985 تحقيق الألباني ،130/3

55- الكليات: 252/2، 253
56- البيت من المديد ، وهو لطرفة بن العبد انظر: ديوان طرفة: ص75
57- همع الهوا مع: 207/3،205
58- معاني النحو: 638/2،637
59- النحو الوافي: 290/2
60- سبق تخريجه: انظر: ص3
61- الكتاب:286/3
62- انظر: ص9
63- اللسان:139/2،مادة (حوث)
64- الكتاب: 42/2
65- المقتضب: 346/4
66- سورة الأنعام: آية /124
67- شرح الرضي: 178/1
68- شرح الرضي : 102/2
69- البيت من الطويل،وهو لزهير بن أبي سلمى انظر: ديوان زهير بن أبي سلمى: ص22،أيضاً: شرح المعلقات السبعة للزوزني تحقيق د/محمد خير أبو الوفاء دار إحياء العلوم: ص59
70- سورة الأنعام: آية/124
71- البيت من الرجز وهو بلا نسبة في خزانة الأدب 3/7 ومغني اللبيب: 133/2
72- النحو الوافي: 290/2
73- البيت من الخفيف وهو بلا نسبة في مغني اللبيب :132/1 و همع الهوامع: 209/3،205
74- همع الهوامع: 209/3،205
75- الخصائص: 57/3
76- شرح الرضي: 108/2
77- الكليات: 253/2،252
78- المقتضب:54/2
79- المقتضب:175/3
80- همع الهوا مع: 209،205

81- البيت من الطويل وهو للفرزدق في شرح شواهد المغني:389/1 وبلا نسبة في شرح المفصل:90/4_92
82- التسهيل:82
83- البيت من الطويل وهو لأبي حية النميري في خزانة الأدب:9/1وبلا نسبة في مغني اللبيب:132/1
84- مغني اللبيب:133/1،132
85- شرح الرضي:108/2
86- شرح الاشمونى:126/2، أيضا:همع الهوا مع:205/3
87- سورة البقرة:آية/85
88- ا لنحو الوافي:80/3
89- خزانة الأدب:3/1،1
90- مجلة العرب:665
91- جهرة أشعار العرب:ص69،وشرح منهج البلاغة :ص578
92- مغنى اللبيب:1م132،أيضا شرح الرضي: 108/2
93- سبق تخريجه انظر رقم (71)
94- الكليات:252/2،253
95- النحو الوافي:3/2،80/290
96- الكتاب:59/3،56
97- الكتاب:59/3،56
98- الكتاب:221/4
99- المقتضب:54/2
100- المقتضب:54/2
101- شرح الرضي:104/2
102- مغنى اللبيب:131/1، الأشباه والنظائر 98/1،97
103- سورة البقرة:150/2
104- معاني النحو:463/4،462
105- خزانة الأدب:9/1
106- البيت من الرجز وهو بلا نسبة في الدرر اللوامع:181/1،ونسبه ابن بري إلى الحصين بن أبي بكر الربعي في: همع الهوا مع 208/3

107- سبق تخريجه انظر رقم (69)

108- البيت من الطويل وهو للفرزدق في ديوانه: 92/2 وخزانة الأدب 36/5

109- همع الهوا مع 208/3

110- همع الهوا مع 208/3

111- سبق تخريجه انظر رقم (69)

112- سورة الأنعام:آية/124

113- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عظيمة /739

114- تفسير النسفي: 38/1

115- تفسير (أبو السعود): 91/1

116- البحر المحيط لأبي حيان: 251،255/1

117- البحر المحيط لأبي حيان: 251،255/1

118- البحر المحيط لأبي حيان: 251،255/1

119- مجمع البيان: 167،168/1

120- الإعراب المفصل في القران: 47/1

121- إملاء ما من الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران للعكبري: 30/1

122- تفسير أبي السعود: 104/1

123- النهر الماد لأبي حيان: 79/1

124- مجمع البيان: 228/1

125- الإعراب المفصل: 96/1

126- تفسير النسفي:76/1

127- تفسير أبي السعود: 175/1

128- مجمع البيان: 329،331/1

129- مجمع البيان: 329،331/1

130- البحر المحيط: 42/2

131- الإعراب المفصل: 185/1

132- تفسير النسفي: 79/1

133- تفسير أبو السعود:157/1

134- فتح القدير: 107/1

135- النهر الماد: 151/1
136- تفسير أبو السعود: 177،178/1
137– النهر الماد: 1 51/1
138- البحر المحيط: 39/2
139- تفسير النسفي: 94/1
140- تفسير أبو السعود: 177،178/1
141- فتح القدير:219/1
142- مجمع البيان: 22/2
143- البحر المحيط:242/2
144- الإعراب المفصل: 248/1
145- تفسير النسفي: 98/1
146- تفسير أبو السعود: 208،209/1
147- فتح القدير:234/1
148- البحر المحيط: 2003/2
149- تفسير النسفي: 107/1
150- تفسير أبو السعود: 222/1
151- فتح القدير: 259/1
152- مجمع البيان: 97/2
153- البحر المحيط:425/2
154- تفسير أبو السعود:213/2 أيضاً : النسفي :239/1
155- فتح القدير: 572/1
156- مجمع البيان: 114/3
157- البحر المحيط:11/4
158- تفسير النسفي:239/1
159- تفسير أبو السعود:214/2
160- مجمع البيان:117/3
161- البحر المحيط: 744/1
162- النهر الماد: 744/1

163- مجمع البيان: 121/4، 122
164- البحر المحيط: 637/4
165- تفسير أبو السعود: 183/3
166- تفسير النسفي: 250/1
167- تفسير أبو السعود: 183/3
168- النهر الماد: 744/1
169- البحر المحيط: 637/4
170- مجمع البيان: 122/4،121
171- البحر المحيط: 637/4
172- البحر المحيط: 637/4
173- تفسير النسفي: 250/1
174- تفسير أبو السعود: 183/3/3
175- مجمع البيان : 122/4،121
176- تفسير أبو السعود: 220/3
177- فتح القدير : 221/2
178- البحر المحيط : 54/5
179- تفسير النسفي: 8/2
180- تفسير أبو السعود : 223/3،222
181- فتح القدير: 225/2
182- البحر المحيط : 32/5
183- تفسير أبو السعود: 83/3 2
184- فتح القدير: 92/2
185- اللسان: 266/2 ،مادة (درج)
186- فتح القدير: 308/2
187- النهر الماد: 891/1
188- مجمع البيان:310/4
189- البحر المحيط:223/5
190- فتح القدير: 385/2 ، أيضاً: أبو السعود : 43/4 ، النسفي : 116/3

191- النهر الماد: 947/1
192- مجمع البيان: 11/5
193- تفسير النسفي:194/2 ، تفسير أبو السعود : 287/4
194- فتح القدير: 43/3
195- النهر الماد: 131/2
196- تفسير أبو السعود: 293/4 ، مجمع البيان : 330/5
197- فتح القدير:49/3
198- البحر المحيط: 448/6
199- تفسير النسفي: 196/2 ، تفسير أبو السعود : 84/5
200- فتح القدير: 165/3
201- مجمع البيان: 100/6
202- البحر المحيط: 448/6
203- تفسير النسفي: 252/2
204- تفسير أبو السعود: 108/5
205- مجمع البيان: 121/6
206- البحر المحيط: 521/6
207- مجمع البيان: 129/5 ، تفسير النسفي : 287/2 ، أبو السعود : 117/5
208- البحر المحيط:532/6
209- البحر المحيط:532/6
210- تفسير النسفي: 70/3
211- تفسير أبو السعود: 28/6
212- النهر الماد: 429/2
213- مجمع البيان:31/7
214- معاني القرآن للزجاج: 186/2
215- البحر المحيط: 357/7 ، اللسان: مادة (حيث)
216- فتح القدير: 497/4 ،أبو السعود : 222/7 ، مجمع البيان: 280/8
217- فتح القدير: 528/4
218 – مجمع البيان: 304/8

219- تفسير أبو السعود: 264/7

220- فتح القدير:549/4 ، البحر المحيط : 225/9

221- تفسير أبو السعود: 226/8 ، مجمع البيان : 327/9 ، البحر المحيط: 138/10

222- فتح القدير: 233/5

223- البحر المحيط: 199/10 ، وفتح القدير: 289/5

224- تفسير أبو السعود:261/8 ،وفتح القدير:289/5

225- فتح القدير: 292/5، أبو السعود:263/8 ، البحر المحيط: 201/10

المصادر والمراجع :

1- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي ، ط1، راجعه فايز ترحيني

2- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، تأليف بهجت عبدا لو أحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 1993.

3- الأمالي الشجرية ، تأليف ابن الشجري، ط1، حيدر أباد، ب،ت.

4- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، تأليف أبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1979/1.

5- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان : دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت طبعة جديدة منقحة.

6- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد مرتضى الزبيدي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، المطبعة الخيرية مصر 1306.

7- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله إسحاق الصيمري، تحقيق ، فتحي أحمد مصطفى، المملكة السعودية جامعة أم القرى،مركز البحث العلمي وإحياء التراث ، ط1، 1982، ودار الفكر دمشق.

8- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات،الناشر،دار الكاتب العربي للطباعة نشر1967.

9- تفسير أبو السعود :(أبو السعود)دار إحياء التراث العربي بيروت

10- تفسير النسفي : للنسفي ب.ط.ت

11- جمهرة أشعار العرب ، طبعة الاتحاد ب .ط.ت

12- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب 1979 ، مكتبة الخانجي القاهرة،ط3، 1989

13- الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني تحقيق ، محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب ب ط ت.
14- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية ، الشنقيطي تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية الكويت ط1981،1م
15- دراسات لأسلوب القرآن الكريم تأليف الدكتور ، محمد عبد الخالق عظيمة، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطبعة حسان ، القاهرة، شارع الحسيني.
16- ديوان طرفة بن العبد بعناية مكس سلفسوت، شالون 1900م
17- ديوان الفرزدق (همام بن غالب) دار صادر ،بيروت ،بطت ،وطبعة الصاوي 1954م
18- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، المسمى منهج السالك على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ط ت.
19- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر، ب. ط .ت.
20- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، الدار العلمية للكتاب ، بيروت ب ط ت.
21- شرح المفصل لابن يعيش ، عالم الكتب بيروت،ب ط ت.
22- فتح القدير بين الرواية والدراية من علم التفسير تأليف الإمام ، محمد على الشوكاني ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده مصر ، ط2 1964.
23- كتاب سيبويه(أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق وشرح عبد السلام هارون عالم الكتب ، بيروت ط3.
24- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي تحقيق ، عدنان درويش ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1982.
25- لسان العرب لابن منظور ، دار صادر بيروت ، ط1 1994، ودار الفكر للطباعة والنشر.
24- مجمع البيان في تفسير القران: تأليف/ أمين الإسلام أبي على الفضل بن الحسين الطبرسي، قدم له الإمام الأكبر السيد محسن الأمين ألعاملي ، منشورات مؤسسة العلمي ، بيروت ، ط1 1995.
26- المقتضب صنعة أبي العباس ، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د/محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة أحياء التراث القاهرة ، 51399.

27- معاني النحو تأليف الدكتور/ فاضل صالح السامرائي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، بيت المحكمة ب ط ت.
28- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تأليف/ الأمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار أحياء التراث العربي ب ط ت .
29- النهر الماد لأبي حيان الأندلسي ، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان ، بيروت، ط1 1987
30- النحو الوافي تأليف عباس حسن دار المعارف بمصر ، 4 ب ط ت.
31- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم ، مكرم مؤسسة الرسالة بيروت 1992.